
رواية
لا
تفتح
الباب!
معاذ الحمري

لا تفتح الباب

معاذ الحمري

دار الكنزي للنشر والتوزيع

دار الكنزي للنشر والتوزيع

الكنزي
ALKANZY

المدير العام

محمد صلاح

إشراف عام

إيناس الدسوقي

الطبعة الأولى
الكتاب : لا تفتح الباب
تأليف : معاذ الحمري
تصنيف الكتاب : رواية
مصمم الغلاف : إسلام مجاهد
إخراج : أحمد عبد الرحمن
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ١٧٨٣٧ / ٢٠١٧
الترقيم الدولي : 0 - 42 - 6599 - 977 - 978

Alkanzy for Publishing and Distribution
+01003897918
Alkanzy.co@gmail.com
Facebook.com/Alkanzy.com

إهداء

إلى تلك التي لم تفارقني على الرغم من مسافة الـــ ٢,٧١٩ كيلومترًا بيننا؛ أختي ريما الحارثي من بلد الحرمين الشريفين.

تنويه

«بعد أن تنهي صفحات هذه الرواية، ستؤمن أن كل ما حدث ويحدث معك بفعل الجان! نأسف لذلك»

«الروايـــة مبنية على أحـــداث حقيقية»

المقدمة

لا تفتح الباب، سمعنا هذه الكلمات كثيرًا.. وضعت على لافتات أمام عديـــد من المنازل المهجورة والمناطق المحظورة! يدب في أوصالنا التشـــويق والفضول للدخول، وكأننا نراهـــا (افتح الباب).. اليوم أضع أمامكم الباب المصنوع من آلام الأطفال الممزوجة بأحشـــاء من حذرناهم من دخوله، الباب الذي ســـتتمنى لو تفتح أبواب الجحيم جميعها ولا يُفتح.

ما إن تفتحه.. حتى تلتقي بالكتـــاب الملعون.. الزواج المحرم.. القط الأسود.. ســـتلاحقك الأصوات والأرواح.. وعند محاولتك الهروب.. قبل خروجك... سيغلق الباب.. وينقش اسمك بأحرف من دم على جدرانه..

لا تفتح الباب....!

لعنة الشقة المجاورة

الحيــاة وحيدًا أمر صعب، لكنها تظل أفضل من أن يعيش معك الجــن وأصدقاؤه، في كوالالمبــور - ماليزيا أعيــش في ذلك المبني الجميل ذي الحراســة المشددة، التي تمنع السارق والمجرم من التسلل والدخول، لا داعي للخوف من أحد، أن يســكن بجانبك ما يسمي بالــ(عاهرات) أمــر مزعج قليلًا، كذلك ارتفاع صوت الموســيقا اليومي، ومحــاولات التحرش في المصعد.

هذه حياتي، أنا معاذ ذو الأربعة والعشــرين عامًا، طالب جامعي عربي مثلي مثل أي شاب عُرِف بتمسكه بدينه، صلاتي في بيت الله.. متعلق كثيرًا بالكتاب والســنة، احترمني الكبــير قبل الصغير في الجامعة والحي، حياتي سارت بشكل طبيعي، حتى أتى ذلك اليوم.

الساعة الواحدة مساءً، رن هاتف الشقة، رفعت السماعة، أخبرني حراس البناية أن هناك شخصًا يُدعى (أحمد طاهر) - وهو صديقي - يريد أن يصعد لشقتي... طلبت منهم السماح له.

— يا صديقي، الشقة المجاورة لك أمامها فتاة مرمية على الأرض.

— لا تهتم، من المؤكد أنها فقدت وعيها من الإفراط في الشرب.

- لا أظن ذلك؛ صديقاتها يبكين، ويحاولن إيقاظها.

دفعني الفضول وكلام صديقي أن أخرج من الباب وأتلصص على ما يحدث بالخارج، بمجرد أن مددت رأسي من باب الشقة.. لمحتني إحدى الفتيات:

- أحضر ماء.

ارتبكت، أسرعت لأملأ الكأس بالماء... خرجت لأعطيه للفتاة.. حينها رأيت صديقتها المرمية على الأرض ترتعش... اعتقدت أنها مصابة بمرض «الصرع» حسب ما رأيت أمامي، فقد مررت بمثل هذه المواقف، أخرجت من جيبي مفاتيح وضعتها في يد الفتاة؛ لأنها ضغطت بأصابعها على يدها الأخرى، ما قد يسبب انقطاعًا في الأوردة!

- لننقلها للشقة..

بمساعدة صديقي والفتيات حملناها للشقة وضعَتْها أجملهن الشقراء ذات القوام الرشيق والملابس القصيرة على فراشها، الارتعاش لم يتركها، فجأة في لحظة سكوت.. صرخت!

لم تكن صرخة ألم، لكنه صراخ شخص مسجون يريد الخروج، ابتعدتُ من هول الموقف، الصوت المزعج أربكني، حاولت فهم الموقف... صديقتها أدهشتني بما فعلته؛ ضربت بيدها على صدر الفتاة مرددة:

- اطلع.. اطلع.. اطلع..

- اطلع!، ماذا تقصدين؟

- من هو الذي تريدينه أن يخرج؟

- ما الذي يحدث هنا؟

فقدت تركيزي، أمسكني صديقي، يطلب مني أن أفعل شيئًا؛ كوني إنسانًا ذا إيمان قوي.

اكتشفت أن ما نتعامل معه هنا ليس حالة سكر أو مرضًا ما، لا بل هو (جن) تلبس جسد الفتاة، ليس لي خبرة في هذا الموضوع، فهذه المرة الأولى التي يمر عليّ فيها موقف مثل هذا، ارتعدت خوفا!

- أنت يا فتاة، أحضري بطانية وضعيها على جسد صديقتك.

- حسنًا.

- أحمد.. أريدك أنت والفتاتين أن تجلسوا على رجليها ووسطها.. لا تدعوها تتحرك.

- حسنًا.

- بسم الله الرحمن الرحيم...

تغيرت ملامح تلك الجميلة من الحسناء إلى الوحش، يوم لن أنساه ما حييت، صرخات صديقاتها تستنجدني لأتفقد حالها، تهتز وكأن داخلها صراع بقاء.. بمجرد أن تلَوتُ آيات القرآن الكريم صرخ ذلك الجن، الوجه مليء بالتجاعيد، العينان سوداوان كجمرتين تفحمتا!

- لا أستطيع النظر..سأخرج.

- لا تخافي.. صديقتك تعتمد عليك، فلا تخذليها.

ازداد صراخه، حاول الإمساك بي، فأنا سبب إزعاجه، تلاوتي لآيات الله هـــزت كيانه، لم أتوقف، مرت الســـاعات كالدقائق، وقلبي يدق بسرعة.

القـــوة التي رأيتهـــا مهولـــة، فصديقي والفتيـــات مجتمعين لم يســـتطيعوا تقييدها.. اســـتمررت بالقراءة حتى نامـــت الفتاة..

- انتهت القصة؟

- هل خلصت الفتاة من الجن؟

- يبدو أننا انتصرنا يا أحمد.

- يبدو ذلك يا صديقي.

اســـتيقظت من نومها.. جلســـت بهـــدوء تنظر إلـــيّ، تعالت ضحكا تها . .

- معاذ، اقرأ من جديد.

- لماذا؟ ها هي تضحك، إنها بخير.

- اقرأ فقط، لا أظن أن هذه ضحكتها.

- حسنا،، بسم الله الرحمن الرحيم...

وضعت يدي على رأسـها، وهي تضحـك، قرأت، لكني رجعت إلى نقطة الصفـر بعد ما ظننت أني نجحت، فعلت الأمر الوحيد الذي سـينهي مصيره، قرأت وقرأت لتسـقط مغشـيًا عليها.. نامت من جديد.

- ماذا الآن يا أحمد؟
- لننتظر.

استيقظت الفتاة، وعادت إلى رشدها، مشهد جميل تبادل الأحضان بينها وبين صديقاتها.

- شكرا على المساعدة.. لن ننسى ما فعلته من أجل صديقتنا.
- عفوًا، الأمر ليس مهمًا.

لم يتوقف الشـكر لي على الموقف الذي قدمته، خرجت مسرعا؛ فالشعور بالانصدام والدهشة لم يغادرني،، أنقذتها وأنا لا أفقه شيئًا في أمور الجان هذه!!

غادرت متجها إلى شقتي بعد أن تركت « أحمد » يذهب إلى منزله؛ لأصبـح وحيدًا، لن أكذب، خفت كثيرًا، لربما الجن الآن معي هنا لينتقم، لا بل ربما انتقل إلى جسدي أو إلى صديقي أو إلى أي واحدة من الفتيات، وقد يعاد السيناريو غدا، من يعلم؟ أأغادر المبنى، وأنسى هذه القصة نهائيًا؟

كثير من الأسـئلة جابت عقلـي، لم أجد إجابة مقنعة لها على الرغم من ساعات سهري على الإنترنت... اكتشفت أنه ليس سهلًا إخـراج الجن من الإنسـان، والأمر لم يأخذ مني إلا سـاعتين على الأكثـر، أأنا مميز، أو أن ذلك الجن يريـد أن يلعب معي لعبة لن تعجبني ؟

الواقع أن الجن قوي، لكن لا يوجد أقوى من سلطان النوم، فمهما كانـت حالتك؛ خائفًـا، جائعًا، باكيًا، عندمـا يأتيك النعاس ستغلق عينيك، وتذهب إلى الموت المؤقت، (الصباح رباح) وسأكتشف ما الذي يحدث.

البيت المسكون

مرت الأيام... لن أخفي عليكم، ظننت أني سأكتشف ما حدث معي في ذلك اليوم، ذهبت إلى عديد من المشايخ، فلم يصدق أحد منهم قصتي، بل طردني بعضهم ظنا منه أني أهلوس أو أخدعهم، فكيف لشخص ليس بشيخ، أو غير مدرك لمثل هذه الأمور أن يخرج الجن من جسد فتاة، حتى أنا نفسي لو لم يكن صديقي معي، لظننت أنني جننت، أو كنت مخمورًا مع الفتيات!

وقت الظهر الذي يصيب بالملل، وزقزقة المعدة عندما يلتقيان، فهذا يعني أن الذهاب إلى المطعم أفضل خيار، اتجهت إلى مطعم شعبي قريب من المبني الذي أقطنه، وجدت (بوستر) عن ندوة دينية لشيخ ذي شأن كبير يدعي (عمران) فليبيني الجنسية، وأنه سيجيب عن جميع استفسارات الحاضرين، لن أخسر شيئًا، جلست لأكل وجبتي السريعة قبل الانطلاق إلى تلك الندوة التي لايزال على بدايتها ساعة أو أقل.

بمجرد وصولي كان الحضور كبيرًا، والناس من شتى بقاع الأرض موجودون يطرحون الأسئلة... أسئلة غريبة، ربما أكثر من الموضوع الذي حدث معي.. أحدهم اشتكى للشيخ؛ ماذا يفعل

فزوجته تهينه وهو غير قادر على الرد؟ آخر ســـأل: كيف يجني المال بسرعة؟، كثير من الأسئلة التي تدل على الجنون طُرحت في تلك النـــدوة.. لم أنتظـــر أن يأتي دوري، لأنني في الخلـــف، وإذا انتظرت سيحل المساء من دون أن أســـأل عمّا أريد، فوقفت صارخًا:

- يا شيخ أريد أن أسألك بالله عليك.

- تفضل يا بني.

- يا شيخ أنا حدث معي.... (قصصت عليه ما حدث).

- أأنت صادق في روايتك يا بني؟

- والله لم أكذب في حرف، وذهبت إلى كل المشـــايخ، فلم يصدقني أحد.

- هل تقرأ كتاب الله كل يوم؟

- نعم.

- هل تُقيم سنن الرسول عليه الصلاة والسلام كل يوم؟

- نعم، ولله الحمد.

- يـــا بني أنت منحك الله إيمانًا قويًّا، ونية طاهرة في هذا الزمان، وهذا يكفي لطرد الجن وإبعاده!

- أأنت متأكد؟

– أنــا متأكد، فــلا تقلق، أســأل الله أن يحفظــك، ويكثر من أمثالك.

خرجــت من النــدوة والفرحة تغمرني، كلام هذا المســن الذي يحترمه الناس شــيء رائع، فانطلقت مســرعًا إلى البيت.

كالعــادة يتصل حــراس البناية الــتي أقطنهــا ليبلغوني عن الشــخص الوحيد الذي دومًا يأتي لزيارتــي صديقي «أحمد»، أتى صديقي ليحتفل معي بمناســبة انتصارنا على الــ»جن»، فكان هذا أول لقاء لنا بعد تلك الليلة المشــؤومة.

– أنطلب بيتزا؟

– شرط أن تكون على حسابك، يا أحمد.

جلست أشاهد البيتزا، أقصد التلفاز.

– معاااااذ!

– ماذا، يا أحمد.

– انظر لهذا.

ألقيت نظرة على شاشــة حاســوبه رأيت إعلانًا عن منزل للبيع بــــ.....ماذا؟؟ بـــ ١٠٠٠ دولار يتوســط حديقة، يقع داخل سور كبير، له بــاب حديدي بطابقين، منزل الأحــلام على رغم قتامة ألوانه، وتشقق جدرانه، لم أصدق العرض المكتوب أمامي؛ خاصة أنه مكتوب في موقع عالمي يتبع الدولة الماليزية، أي أنه لا مجال للكذب،

حتى اكتشفت سبب سعره البخس، هذا المنزل.........مسكون!

إذًا هذا ســـبب السعر الذي لا يصدقه عاقل،، هذا المنزل الذي إذا فتحت باب حديقته المزهرة ســـتهاجمك أشواك الرعب فيه، لم أجد في الموقع أي ســـبب مقنع يوضح لماذا هذا المنزل مسكون.

لا توجـــد إلا معلومة واحدة؛ أن المنزل تحول إلى هذه الحال بعد أن احترق منذ زمن، ولم يعرف سبب الحريق الذي استمر لأيام؛ مما اضطر ســـكان الحي إلى المغادرة بسبب الضباب الذي غطى المنطقة، وارتفـــاع حجم النيران الذي لم يســـتطع أحد إخمـــاده أو إيقافه.. لذلك بقي سره مدفونًا..

معظم الســـكان الأصليون للحي هاجـــروا منذ زمن بعد الحريق إذا... نظـــرات (أحمد) كان يبدو منها الإلحـــاح، فهمت مقصده، فهززت رأسي بالنفي:

- أأنت خائف يا طارد الأشباح؟
- لست خائفًا، لكن منزلًا مسكونًا يحتاج لمشايخ العالم بأسره، من المستحيل أن أكون قادرًا على إخراج الجن منه، وأنا متأكد أنه ليس واحدا فقط الموجود في المنزل.
- ألا تعلم حجم الثروة التي ستجنيها إذا أخرجت الجن من البيت وبعتـــه؟، منزل في موقـــع ممتاز، بهذا الحجـــم، حالته ممتازة، يحيط به ســـور كبير، قد يســـاوي أكثر من مليون دولار، هذه غنيمـــة لا يمكنك تركها، أتريد أن تكمـــل عمرك تعيش على

ميراث والديك رحمهما الله، سيأتي يوم تنفد فيه كل نقودك، وترجع إلى بـــلادك وتبدأ من نقطة الصفر.

- رحمهمـــا الله.. المبلغ كبير حقًا، لكن دعني أفكر، فهذا موضوع خطير جدا، لا يمكنني المجازفة.

يومًا بعد يوم بدأت بالتفكير، درســـت الموضوع جيدًا، استمررت في القراءة حول البيت، تبين أنه من العهد العتيق، حيث مر على وجوده مئات السنين، لكن العجيب في أمره أنه لم تظهر عليه علامات القدم، بل كان يبدو لافتًا للنظر، والحريق أضاف له لمسة خاصة.. يسحر أعين المارة، يدفعك للدخـــول، فالأزهار تغطيه.. يمكنك رؤيته في النهار فقط، أما الليل...!!

سُـــجِّلت حالات عديد من فقدان العقل بعد دخولها المنزل ليلًا، حاولت الشـــرطة إغلاق الحي، لكن الجيران رفضـــوا ذلك؛ لأنهم اعتادوا على المنطقة؛ ثم، على حســـب قولهم، إن هذا البيت لا يؤذي إلا من يقوم بفتح بابه والدخول، فلا مشـــكلة قي بقائهم بجواره.. اســـتمررت بالتحقيق حول هذا البيت على اليوتيوب، شاهدت بعض اللقاءات لأشـــخاص نجوا من المنزل ولم يفقدوا عقولهم.

***

وبن دونالد - إيرلندي الجنسية لقاء على قناة BBC

لن أنســـى ذلك المشـــهد المرعب ما حييت، المغامر الشرس هكذا عرفت في جميع أنحاء العالم، يشاهدني الملايين على التلفاز، أصبت

لا تفتح الباب

بالصداع من الضجة حول المنزل المســـكون، قررت ﯿﰲ يوم مشؤوم من عام ٢٠٠٠ أن أذهب، رافقتني ﯿﰲ تلك الليلة الراحلة زوجتي، تســـللنا أنـــا وهي للمنزل، صرت أداعبها ﯿﰲ الحديقة :

- وووو أنا شبح المنزل المسكون.

- توقف يا عزيزي.

توجهنا إلى الباب الداخلي للبيت رن هاتفي، رقم مجهول، رددت:

- احذر من الباب!

قبل اقترابنا فتح الباب بمنشار عملاق، خرج علينا ذلك الضخم يركض، لحظات صادمة لم أدرك الأمر حتى غُرس المنشار ﯿﰲ جسدي وجسد زوجتي:

- عزيزي أين شردت؟

يبـــدو أنه كان حلمًا، نحـــن ﯿﰲ الحديقة والبـــاب أمامنا، مرت الدقائـــق، هاتفي يرن، الرقم المجهول نفســـه!

- عزيزتي اركضي.

ركضتُ للخارج؛ خوفًا مما تخيلت، نظرت خلفي، ذلك الشخص بحلمي يهاجم زوجتي، ارتطمتُ بباب سور المنزل وخرجتُ، أسرعتُ إلى أقرب مركز شرطة، أخبرتهم بما حدث، جاء ردهم قاسيًا؛ ليس باليد حيلة، قد وضِعت لافتة تحذير من الدخول، ولا يمكن لأحد الدخول إليه،، المصيبة أن الرقم الذي اتصل اختفى من سجل المكالمات!

في اليوم التالي دخلت المنزل نهارًا، لم أجد أي أثر لها.. بعد مرور أيام تم إبلاغي أن عدســة كاميرا المروحية التي حلقت بالقرب من المنزل في الليل التقطت صورة لجثة زوجتي مشنوقة على أحد نوافذ المنزل، جعلني الأمر أرجع إلى بلدي، وأسـجن نفســي في غرفتي لمدة عشر سنوات بعد أن اعتزلت المغامرات، فأنا من أوديت بحياة زوجتي.

***

عزيزان إبراهيم - ماليزي الجنسية لقاء على قناة العربية

أنا شيخ مسجد في أحد أحياء مدينة جهور، وصلتني معلومات عن ذلك المنزل الغريب بكوالالمبور الذي حاول عديد من المشـايخ إخراج مـا به دون جدوى، جهزت العدة للدخول في معركة مع هذا المنزل، في ليلة كان المطر فيها قويًا، ذهبت وحيدًا دون أن أورّط أحدًا معي، وجدت باب سور المنزل مفتوحًا.

أشعلت مصباحي، دخلت البيت مرددًا آيات الرحمن، صراخ وعويل كأن شــخصًا يُعذّب بقراءتي.. لم أتوقف، الصراخ يزداد، ثم بدأت أشكال تتشكل أمامي وتتجسد، لا أســتطيع تذكرها...استمررت واستمرت المقاومة.. توقفت، شعرت أنني فشلت، سحبت نفسي للخارج.

بعد أيام وأنا في المســجد لصلاة العشاء، التقيت بصديق طفولتي «محمد»، تحدثنا قليلًا، وذهب بعد أن أنهينا الصلاة، كالعادة أنا آخر من يبقى في المســجد، بينما أغلق أبوابه، في الخارج كان ينتظرني «محمد».

- ماذا تفعل هنا؟

- سيارتي تعطلت بالشارع المجاور، وأحتاج من يوصلني؟

- حسنًا، انتظر، سأغلق المسجد ونذهب معًا.

«محمد» يسكن أسفل التل، الطقس سيئ، أصر «محمد» على ألّا أنزل للحي وأتركه يذهب سيرًا، وبالفعل هذا ما حدث، لكن قبل أن يذهب أعطيته مصحفًا صغيرًا، على سبيل التذكار.

يا إلهي، لقد نسي هاتفه عندي، رجعت للحي، نزلت أسفل التل على الرغم من سوء الطقس، سيارة محطمة بشكل مروع، سألت أحد الواقفين:

- ماذا حدث هنا؟

- تفضل الجريدة، واقرأ بنفسك.

«تهور شاب أدى إلى نهاية مأساوية»

التاريخ قبل يومين، صورة الجثة، يا إلهي هذا «محمد»، وهذا... هذا المصحف الذي أهديته له ملقى بجانبه!

رجعت إلى سيارتي، فكان الهاتف قد اختفي، منذ ذلك اليوم ساء وضعي الصحي، وُضعت بمستشفى للأمراض النفسية، نسيت كل ما تعلمته عن ديننا الحنيف، نسيت قصار السور وكيفية إقامة الصلاة، يبدو أن المنزل سلبني كل شيء، كل هذه الأمور حدثت بعد دخولي للمنزل المسكون.

***

نريمان الشريف - مصرية الجنسية لقاء على قناة الجزيرة

آســـفة لأني ارتديت هذا الغطاء على وجهي، لم أقصد أن أخفيه عن الكاميرا، لكن لهذا علاقة بما ســـأحكيه الآن، حدثت الكارثة لي ســـنة ٢٠٠٧ تُوِّجت ملكة جمال إحدى مسابقات الجمال بكوالالمبور.. في مركز (بيتش بارتي) لم تكتمل فرحتي.. دخلت عصابة وســـط الحفـــل هاجمت الحاضرين، حاولوا الإمســـاك بي هربت من الباب الخلفـــي للمبني متجهة إلى طريق غير معلوم.

دخلت من شـــارع المنـــزل الملعون، باب المنزل مفتـــوح والأضواء مضاءة، لم أكن أعرف أن هذا هو المنزل الذي تحدث عنه الجميع.. تقدمت منادية أهل البيت، شخص جالس مطأطئ رأسه أمام مدخل البيت، تمتم بكلمات لن أنســـاها ما حييت:

- أريد أنفك، أريد أنفك.
- المعذرة آسفة على التطفل، هناك عصابة تطاردني، ودخلت بيتكم طالبة الحماية.
- أريد أنفك.

رفع رأســـه فكانت المفاجأة.. من دون أنف! فتحتا تنفس بوجهه فقط.. صرخت بأعلى صوتي والتفـــتُّ إلى الخلف لأعود من حيث أتيت؛ فالعصابة أهون من هذا المنظر المرعب، دمي يتساقط بسخونة على وجهي تذوقته بلســـاني.. لم أهتم، اســـتمررت بالركض حتى سقطت على الأرض خارج المنزل.

غرفة صغيرة سـرير أبيض، إنه المستشـفى، أصدقائي يبكون: ما الذي يحدث؟ تقدم ذلك الدكتور حاملا مرآة، أعطاها لي ليصدمني أنفي أنفي إختفى.. جمالي ضاع مع ضياع أنفي!

***

ذلك المنزل يسبب هلوسة لكل من يدخله، لكن ما علاقة القصص بعضها ببعض، ما الذي يفعله هذا المنزل، هل يتلاعب بالبشر؟

- الشـيخ أصبح من دون فقه في الدين، الزوج فقد زوجته، الفتاة خسرت جمالها!

وعديد من القصص الأخرى، هل سأجازف بحياتي من أجل هذه الثروة؟، هذا ما يسـمي برمي النفس إلى التهلكة، قد يتركني ربي وحدي في هذه المحنة؛ لأنني ذاهب طمعًا وليس إيمانًا،، فكر يا معاذ، فكر في ما ينتظرك!

انتظر لحظة، عد إلى الخلف قليلا....

- الشـيخ أصبح من دون فقه في الدين، الزوج فقد زوجته، الفتاة خسرت جمالها.

نعم اكتشـفتها عرفت ما الذي يفعله الجن بالبشـر في ذلك البيت.. أدركت الحقيقة، لماذا لم يستطع أحد مواجهته، هذا الجن يحقق أسـوأ مخاوفك في حال دخلت أسـواره، فالزوج يحب زوجته كثيرًا، وتسبب له الحزن في المنزل بفقدانها، الشيخ يخشي أن تصيبه

الشـــيخوخة، وينســـى ما تعلمه، والمنزل حقق ما كان يخشاه، أما بالنسبة لنريمان الفتاة التي كانت من جميلات العالم فقد اهتمت بجمالها أكثر من أي شـــيء آخر، ذلك البيت سلبها هذا الجمال ليجعلها تعيش في كابوس أبدي.

أســـوأ مخاوفي ســـأواجهها عند دخولي من باب ذلك البيت، ما الذي أخشاه يا ترى؟ أهلي فقدتهم منذ ثلاث سنين في حادث شنيع، إخوتي تزوجوا ولا يـــدرون عني إن كنت حيًا أم ميتًا.

ليس لدى رفيق درب هنـــا، حتى «أحمد» مجرد صديق عادي، إذا كنت بهذه الثقة لماذا لا أذهب؟ آه يا رأســـي، لا أعرف حقًّا، عليَّ أن أنـــام الآن، ولندع الإجابة تأتي وحدها غدا.

صوت رنين هاتف الشقة، أخ، الســـاعة الثانية صباحًا، ماذا يريد الحرس في مثل هذا الوقت؟

- نعم، ماذا هناك؟ إنها الساعة الثانية، أتعرفون ذلك؟!

- ســـيد معاذ نحن الشـــرطة، أرجو أن ترتدي ثيابك وتنزل على الفور.

الشـــرطة، ماذا يريدون؟، الارتباك أصابني، انطلقت مسرعًا نحو باب الشقة، لم أغسل وجهي حتى.

- أهلا سيادة الضابط، أنا معاذ، ماذا هناك؟ قد شغلتني.

- هل تعرف هذا الفتي الذي في الصورة؟

- نعم، إنه صديقي أحمد، ماذا هناك؟

- لقـــد اختفي منذ ثلاث ليالٍ، وآخر اتصـــال هاتفي له كان مع صديقتـــه، يخبرها أنه ذاهب في مغامـــرة، وفي حال أنه اختفى، اتصلـــي بصديقي (معاذ) الذي هـــو أنت، أتعرف أين هو؟

صدمت مـــن حماقة ذلك الفـــتي، ولم أعرف ما هـــو التصرف الصحيح، أأخبرهم أم لا ؟، قررت أن أسكت وأنكر، فربما إذا قلت أعرف قد أتورط في مشـــكلة أنا في غنى عنها.

بعد نقاش مطول مع الشرطة:

- نحن آسفون سيد « معاذ »، في حال علمت أي شيء، أبلغنا.

صعدت إلى شـــقتي والارتعاش لم يفارق جسدي.. أنا في موقف لا أحســـد عليه، حاولت الاتصال بـــ « أحمد » لكن من دون رد، أأذهب لأتفقـــد أمره الذي أعدّ نفســـي نوعا ما الســـبب في وقوعه في هذه المشكلة؟ فلولا معرفته بي لما دخل إلى عالم الجن والسحر هذا، لالا، أنا من الأساس كنت رافضًا لفكرته هذه، لقد قاده الطمع للدخول إلى المنزل، وأظن أن هذا مصيره، ما الذي أقوله، هذا ليس من أخلاقي، لســـت أنا من أترك صديقًا خلفي، أيها المنزل المخيف أنا قادم.

الساعة الثالثة والنصف، المنظر مهيب لهذا المنزل المرعب، السور مرتفع، الباب حديدي، دبابة لن تستطيع إسقاطه بضربة واحدة.

ها نحن ذا، دخلت من الباب متعجبًا، ما الذي سيقابلني؟ ما الذي

سـيحدث لي الآن؟ تقدمت بخطوات هادئة، هاتفي يرن، من يا ترى يتصل؟ أحمد؟ لا أصدق، لكن كيف؟ هل المنزل بدأ بالتلاعب معي؟ حملت هاتفي الذي كاد أن يقع من بين يدي، رددت مسرعا:

- ألو، أحمد أين أنت؟

- وجدت مكالمة فائتة منك، فانشغلت، ماذا هناك؟

- لقد اتصلت بك لأنني ظننت أنك دخلت المنزل المسكون؟

- أي منزل يا صديقي؟

- ماذا؟ المنزل المسكون بـ ١٠٠٠ دولار؟ أنسيت؟

- ما الذي تهذي به، أنا لا أعرف عم تتحدث؟ نحن لم نلتقِ منذ تلك الليلة التي أخرجت فيها الجن من جسد الفتاة، ويبدو أنك صرت تهلوس.

- ما الذي تقصده؟ أنت تمزح صحيح؟

- معاذ، إنه الفجر تقريبًا، لا وقت للمزاح، صدقني.

- انتظر لحظة، فهمت كل شيء الآن، آسف، كان مجرد حلم لا عليك.

أغلقت الخط مباشرة بعد أن أدركت أن ما شاهدته لم يكن إلا مجرد خدعة لعبها معي هذا المنزل، هذا المنزل كان يريدني أن أعرف قصته.. لماذا؟ لا أعلم.

أيعقل أنه لا توجد أي شـــرطة، من المســـتحيل أن يكون ما رأيته وهمًا، أنا متأكد أني تحدثت مع «أحمد»، ورأيت الشرطة، كل هذا حقيقـــة لكن ماذا لو كان هؤلاء الناس دمى بيد المنزل؟

على أية حال أظن أن اللعبة قد بدأت الآن، بثقة تقدمت، لا يوجد سبب للخوف، فأنا مؤمن بأن الله سيحميني من الـــ(جن) أنا متأكد..

داخل أسوار المنزل المرعب وضعت يدي على مقبض البيت لأدخله، فلم أجد أي شيء غريب، أمامي غرف عديدة متشققة جدرانها، وسلم يقودني إلى الطابق العلوي رائحته كريهة، جوال حديث ملقى على الأرض، حملته لأجد أن هناك فيديو يحتاج للتشـــغيل فقط.. يبدو أنها لعبة جديدة، لم أهتم، ضغطت لأشاهد هذا الفيديو.

الآن فهمـــت كل شـــيء، فهمت لماذا جرني المنـــزل إلى هنا؟ أنا حاربته، كدت أهزمه، جرني هنا لخوفه من استمراري في الحياة، لم تفهموا أليس كذلك؟

سأيســـر لكم الأمر، الفيديو كان عبارة عن فتاة شقراء جميلة، نعم تلك الحســـناء التي دخلها الـــ(جن) يبين لنا الفيديو لحظات التقطتها الفتاة وهي تصرخ:

– أرجوك لا تلبّسني أرجوك لا تلبسني.

حيث يبـــدو أن هذا أســـوأُ مخاوفها، والواضـــح أن المنزل انتظر شخصا يخاف من التّلبّس حتى يســـتطيع تحقيق مخاوفه ويدخل جســـده، وهكذا أصبح المنزل، أو الـــ«جن» الذي داخل المنزل، يتنقل

بالخارج عن طريق جسد الفتاة، وعندما حاربتُه واستطعتُ هزيمته في تلك الليلة عرف أنني سأشكل خطرا حقيقيًا عليه؛ فالمنزل أصبح على علم أنني لست أخشى أي شيء وليس لدي ما أخسره، لذلك قام باستدراجي لمعرفة القصة الكاملة وراء المنزل!

لا أعرف كيف فعلها، لكنه فعلها، وها أنا بين جدران المنزل المظلم أقف منتظرا خروجه في أية لحظة، الهدوء شديد، ولا شيء يدل على الغرابة.. أظن أن خروجي أفضل، يجب إعادة ترتيب خططي واستراتيجياتي لمواجهة هذا المنزل.

صباح يوم آخر يحل في شقتي الآمنة، الجن الذي سيطر على جسد الفتاة هو الجن نفسه المسيطر على المنزل، أو هو فرد من أفراد الجان الموجودين في المنزل، لا أعلم، لكن ما أعرفه أن حربا ضروسا ستبدأ بيني وبين هذا المنزل، استطاع خداعي ووضعي بين جدرانه، لماذا لم يقم بضربته القاضية إذا؟

أيمكن أن المنزل لم يجد أي نقاط ضعف بي؟ نعم ربما لم يجد شيئا يجعلني أخسره... بالتأكيد هذه استراتيجيته: مالم يستطع إخافتك يتركك ترحل.

لن يتركني للأبد أنا متأكد... يجب أن أتحرك قبل أن يقوم هو بحركته، قبل أي شيء أريد أن أعرف كيف استطاع المنزل إيهامي بأن أحمد كان معي ورجال الشرطة وكل تلك الألاعيب التي أنا متأكد أني رأيتها حقا؟

طرقات مزعجة على باب الشقة، وقفت لأفتح الباب، إنها الجارة، إحـــدى صديقاتي الحســـناء، طلبت أن تتحدث معـــي على انفراد، وافقـــت على طلبها؛ فأنا حقا أحتاج لشـــخص أتحدث معه، أعرف حكم الاختلاء بالمـــرأة، لكن للضرورة أحكام.

- أريد أن أتحدث معك بشأن راما!
- راما؟ من راما؟
- صديقتي التي أخرجت منها الجن.
- آه ماذا بها؟
- هيا مفقودة منذ آخر يوم كانت فيه معك.
- تقصدين يوم أخرجنا الجن منها؟
- لا، بل أقصد اليوم الذي زارتك فيه!

الخوف والصدمة ارتسما على وجهي، ماذا تقصد بآخر يوم زارتني فيه؟ «راما » لم تزرني أبدا!

- راما لم تزرني.
- بـــل كانت معك... لقد راقبتكمـــا وبعدها جاء فتى توصيل البيتزا.

بدأت الرؤيا تتضـــح قليلا؛ إذ من كان معـــي ذلك اليوم ليس «أحمـــد» بل «راما» هي مـــن أرتني المنزل، وهي مـــن أوهمتني بقصة

الشـــرطة وتلاعبت بعقلي، هذا يعني شــيئا واحدا، أن الــ(جن) لم يخرج منهـــا في تلك الليلة، فزت بالمعركـــة وليس الحرب!

تبـــين أنها فعلا قامت بزيارتي واختفت بعد تلك الليلة، على ما يبدو أن مهمتها انتهت وربما تخلص المنزل منها.

والشرطة عندما سألتني. سألت عنها لا عن «أحمد»، رأيته مكانها لا أعلـــم كيف حدث ذلك، شـــيء واحد شـــجعني في تلك الليلة المخيفة قبل أن تخرج تلك الفتاة من شـــقتي.

- أنا تركت مجال الفســـق الذي تمنيـــت تركه منذ زمن، خمن من هو ســـبب كل ذلك؟ أنت نعم أنت، شـــكرا على ما فعلته لصديقتي، وشـــكرا لأنك كنت جارا طيبا احترمتنا رغم أننا لا نستحق .

أتى المســـاء وقررت أن أمر بجانب ذلك المنـــزل الذي أكل وقتي حتى أني لم أعد أركز في دراســـتي كثيرا، ازدحام أمام المنزل، رجال الشـــرطة والناس حيث تبين أن هناك حادثة جديدة وقعت..

فتـــاة صغيرة لم تتجـــاوز الثمانية أعوام لعبت عصـــر هذا اليوم لعبة الاســـتغماية «الاختباء» مع صديقاتهـــا، لجأت إلى هذا المنزل للاختبـــاء، وبعد أن طال الوقـــت ولم تظهر أخبرت صديقاتها أهلها أنها اختفت، ثم بعد تبليغ الشرطة عرفوا أنها داخل المنزل، وللأسف الشـــرطة منعت حتى أهلها من الدخول ليلا وطلبت منهم الانتظار لصباح اليوم التالي.

الازدحام شــديد أمام المنزل وسيارات الشرطة واقفة لتسد طريق الناس وتمنعهم من التقدم، والدا الفتاة يصرخان طالبين الدخول.

ما إن عرفت الموقف حتى حاولت التقدم بين الشــرطة للدخول. منعوني لكن أخبرتهم أنني دخلت ســابقا للمنــزل وخرجت، وبعد إصــرار مني سمحوا لي بالدخول، وحقيقة أنا أعرف لماذا سمحوا لي ولم يسمحوا لأهل الفتاة بالدخول.

ماليزيا للأسف يســودها العنصرية وعندما عرفوا أنني عربي لم يهتموا بحياتي ســواء نجوت أم لا، قبل دخولي سألت والد الفتاة:

- سيدي أيمكنك أن تخبرني ما هو أكثر شيء تخاف منه ابنتك؟ أعرف أنه لا وقت لمثل هذا السؤال، لكن صدقني هو مهم فأرجوك أجبني.
- الظلام، ابنتي تخاف من الظلام كثيرا!

قالها والدموع تنهمر من وجهــه، ابنته مازالت على قيد الحياة، ترجلت داخــل المنزل الذي أنا على يقين أنــه لن يترك صغيرا ولا كبــيرا دون أن يؤذيه. توجهــت إلى الداخل وكلــي ثقة؛ فالمنزل يخشاني ولســت أنا من أخشاه.

ناديــت الطفلة دون إجابة... بكاء مــن إحدى الغرف ركضت يمينا وشمالا والمصباح بيدي، الصــوت يقترب، كلما تقدمت ازداد وضوحًــا، دخلت تلك الغرفة، الطفلة الجميلة جالســة في الزاوية، محتبية من شــدة الخوف، اقتربتُ منها وضعــتُ يدي عليها؛ بدأت بالصــراخ فحاولت تهدئتها، حملتها وســط الظلام وخرجت بها.

لم تتوقف عن الصراخ، أسرعت حتى وصلت خارج المنزل، هنا حدث ما توقعته... جردت تلك الطفلة المسـكينة الجميلة من نظرها.. ابيضت عيناها، فقدت بصرها وأصبحت تعيش في ظلام دائم.

لن أنسي بكاء تلك الطفلة وصراخها لأمها قائلة:

— ماما، لماذا لا أستطيع رؤيتك، فلتشغلوا النور، أنا أخاف من الظلام.

بعد هذه الحادثة قام عميد بلدية المنطقة بإخلاء المنازل المجاورة لهذا المنزل المشـؤوم، ووضع جـدارًا حول المنطقة لمنـع الناس من الاقتراب نهائيًا، وهو أفضـل حل في الوقت الحالي.

لكن ما بيني وبين هذا المنزل قد بدأ الآن، سـابقا كان المنزل هو من يلاحقني، لكن الآن بعد ما حدث فأنا من سيلاحقه.

الصحفية

(السـادة الركاب الرجاء ربط الأحزمة، نحن الآن على وشـك الهبوط في مطـار كوالالمبور الدولي).

أخيرًا وصلت كوالالمبور، المدينة التي ولد بها أبي.. أعرف ما هذا الصوت الأنثوي، أدعى «ماري»، أبلغ من العمر اثنين وعشـرين عامًا، صحفيـة ومصورة فوتوغرافية من ولاية كاليفورنيا، أتحدث خمس لغات، والعربية من بينها، كذلك البهاسا لغة الشعب الماليزي.

زيارتي لكوالالمبور بغرض توثيق قصة المنزل المشـؤوم الذي وصل صداه لكل أرجاء العالم، لم يسـتطع أي مصور توثيق أحداث المنزل ليلا.. كل من دخل خـرج من دون عقل...هذه فرصتي!

هذه فرصتي للشـهرة، أعرف أن حي المنزل المسكون محاط بجدار فاصل بينه وبين المدينة، بعد آخر حادثة حصلت، وهناك حراس لمنع الناس من الدخول، لحسـن الحظ لدي بطاقة تسمح لي بالدخول إلى الأماكن المحظورة من صحيفة «نيويورك تايمز».

في البداية يجب أن أتّخذ بعض الأصدقاء قبل خوض هذه المغامرة، فالبطاقة تمنحني حرية الدخول وليس الأمان.

أول ليلة لي في كوالالمبور.. زيارة سـريعة للمنطقة الموجود بها المنزل المسـكون، جدار عازل من الطوب يمنع رؤية ما في الداخل!

ألهذه الدرجة هو مخيف؟ تقدمت نحو البوابة الوحيدة التي تتيح لي الدخول إلى الحي، الحارسان الضخمان يمنعان الناس حتى من النظر إلى الداخل:

– أنت يا آنسة ابتعدي من هنا.

– هذا تصريحي للدخول..

– آسف سيدتي.. تفضلي، لكن المكان خطر.

– لا تقلق.

استطعت الدخول.. لم أتوغل؛ فلست مستعدة لمواجهة أي ما كان، ألقيت نظرة سريعة، وخرجت بعد أن شكرت الحراس على حسن المعاملة.

أنا عائدة على قدميّ لأطلب سيارة أجرة.. أقدام تلاحقني:

– يا آنسة، يا آنسة، انتظري لحظة.

يبدو أنه لـص، لم ألتفت إلى الخلف، بل ركضت مسـرعة وهو خلفي مباشرة، لأنني لم أعرف المدينة جيدًا دخلت بين الأحياء حتى وصلت إلى زقاق به ثلاثة شباب، يبدو على محياهم الشر والوحشية، بمجرد أن رأوني سـحبوا سكاكينهم لأخذ ما عندي، كانت بطاقة الفيزا، والكاميرا وبعض الـدولارات، تصلبت عروقي وارتبكت، حتى أتـي صاحب ذلك الصوت من خلفي ليقف أمامي:

- اهربي الآن بسرعة!

تراجعت قليلا بينما حدث الشـجار بين ذلك الشـاب والفتيان الثلاث، الكثرة تغلب الشجاعة، همجية ضرباتهم أسقطت الفتي أرضا!

صرخت مستنجدة الناس، هرب الفتيان، سكان الحي خرجوا من بيوتهم نظروا إلينا دون أن يحركوا سـاكنا، وناداني ذلك الشاب المرمي على الأرض:

- هم لن يساعدونا!

- انتظر سأطلب سيارة أجرة، وآخذك للمستشفى.

- لا، أرجوك سـاعديني للوصول إلى شـقتي، فهي قريبة من هنا، وداويني بنفسك.

- لماذا؟

- لاوقت للسؤال، أرجوك افعلي هذا!

فعلا سـاعدته على الوقوف والدماء تتساقط منه، الظلام يسود المدينة، تسـللنا من بين الأحياء وصولا إلى المجمع السـكني الذي يقطن به.. الحراس ركضوا:

- ماذا حدث؟

- سـقط على حافة حديدية.. لا وقت للكلام، افسحوا الطريق، يجب أن أداويه.

صعدنا للشقة.. أخبرني أنه يمتلك معدات طوارئ، فقدمت ما تعلمته من الإسعافات الأولية.. حالته مستقرة أخذه النوم من كثرة الألم، ولأكن صريحة لن أتركه، فكيف أترك من كاد يموت بسببي؟

أشـــرق صباح يـــوم جديد، ظننت أنني أحلـــم حتى وجدت ذلك الشـــاب واقفا أمامي، مفتول العضلات ذا ابتســـامة جميلة.

- صباح الخير، لو لم تركضي لما حدث كل هذا هههه.
- أرجوك سامحني ظننتك تريد سرقتي، أأنت بخير؟
- أنا بأفضل حال شكرا على اعتنائك بي.
- أنا التي عليّ شكرك، ثم لماذا لم تردني أن آخذك للمستشفى؟
- إليك الأمر، أدعى «معاذًا» من دولة ليبيا، وهنا للأسف العنصرية تســـود البلد، وبحكم أنـــني عربي، فمن أقل مشـــكلة قد أصنف إرهابيًا، فإذا ذهبت للمستشفى سأتعرض إلى تحقيق لن ينتهي، وربما يتم ترحيلي لبلدي، وأنا لدي مهمة لابد أن أنهيها قبل أن أعود!

أي نوع من المهام، وما الذي يحمله هذا الشـــاب في رأســـه، أسئلة كثيرة في رأسي.. لم أرد أن أزعجه، حقا يكفي ما سببته له، أعطيته رقم هاتفي ووقفت للخروج:

- لم تسأليني لماذا لاحقتك؟
- لم أرد أن أزعجك، لكن حقا لماذا لاحقتني؟

- أنت ستكونين المفتاح الذي سيساعدني لحل قضيتي.

- أيمكنني الاطلاع على هذه القضية المهمة التي كدت أن تضحي بحياتك من أجلها؟

- نحن الاثنان هنا لسبب واحد!

صُدمتُ بعــد أن قال لي هذه الكلمات، أهــو أيضا هنا من أجل البيت؟ أيمكن أن يكون صحفيًا لصحيفة أخرى، أأستفيد منه وأضمه لصفي؟ لالا ربما يسرق اكتشافاتي، ولكن هذا الشاب ضحى بنفسه من أجلي، فكيف يمكن أن ينوي استغلالي؟!

خرجت من البيت مشوشة الفكر، اتجهت إلى شقتي لأرتاح قليلاً، فأول ليلة لي في كوالمبور كانت دموية نوعا ما. ههههه.

الليلة الثانيــة في المدينة، ذهبت للاقتراب مــن المنزل، ورؤية أي تحركات غــير عادية من بعيد طبعا،، جدال بــين الحراس، ورجل اقــترب للتحقق في الأمر:

- ماذا هناك؟

- أهــلا بالصحفيــة.. هذا الشــخص يقول إن لديــه منزلًا في الداخل.. ويريد الدخول لإحضار بعض الممتلكات الخاصة من قبو منزله.

- ولماذا لم تدخلوه مادام لديه منزل بالداخل؟

- ممنوع دون تصريح أو إذن من الشرطة!

- إذا سأدخل أنا..

- أأنت جادة؟

- نعم لا شيء أخشاه.

حتي يكون لديكـــم علم، المنازل المجاورة للبيت المســكون التي تم عزلهـــا معه خمس منازل؛ اثنان مقابلان لـــه، واثنان خلفه، وواحد مجاور له، والمجـــاور هو منزل الرجل..

دخلت بعد أن أخذت وصف المنزل المســكون، وحتى لا أدخل المنزل الخطأ، وقفت أمام باب منزل الرجل، فتحت الباب بهدوء ولن أخفي عليكم بدأ الخوف يتملكني من أن تهاجمني العفاريت.

نزلـــت إلى قبو البيت، وجدت الصندوق الـــذي طلب مني الرجل إحضاره، حجمه ليس كبيرًا.. رفعته واتجهت إلى بوابة الخروج، وفي طريقي رأيت ما جعل اللون يختفي من جســـدي، فتاة شقراء تسير وحدها!

فركت عيني ظنا أنني أتوهم، لكن ما رأيته حقيقة:

- أنت، ما الذي تفعلينه هنا، عليك الخروج الآن.

أنت يا فتاة، المكان خطر، اخرجي الآن!

للأسف صراخي وكلامي غير مؤثر، حاولت تتبعها حتى دخلت ذلك المنزل، الجدران عالية، الباب حديدي أسود، حقا كما وصفوه لي كان هذا هو المنزل المسكون.

تراجعت رويدا رويدا، ونســـيت أمر تلك الفتاة وخرجت مسرعة، شكرني الرجل كثيرًا، وأثنى الحراس على شجاعتي، حملتني قدماي لأول مطعـــم، فالجوع ســـيطر عليَّ في تلك اللحظـــة، ولم أجد أي شخص أتصل به إلا «معاذ».

الخيار الخاطئ

«راما» تلك الشقراء التي أصبحت لغزًا لم أستطع حله، هي سبب كل ما حصل وما سيحصل معي، «ماري» أخبرتني أنها شاهدتها في حي المنزل المسكون، على ما أعتقد أنه الــ«جن»، هو من كان يسير بجســدها، وبما خدعني؛ فبكل تأكيد يستطيع خداع الحراس على الباب للدخول والخروج بسهولة..

هــذا يعني أن الكوارث لن تتوقف رغم وضع الجدار حول المنطقة، وســتكون هناك ضربة جديدة في القريب العاجل، لكن كيف؟

هل أخبر «ماري» بمــا أعرف أو مازال الوقت مبكــرًا!؟ رغم أنها صارحتــني بكل شــيء، نعم عليهــا أن تعرف القــوة الخفية للعنة كولا لمبور!

اتصلت بــ«ماري» لأدعوها للقــدوم لمنزلي حتى أخبرها بكل ما أعرف، وبالفعل لم تمر ســاعة إلا وحضرت الفتاة، جلسنا نتحدث..
رن هاتف المنزل:

– ماذا هناك؟

- سيد «معاذ».. رجل مسن وامرأة عجوز يصرخان يطلبان حضورك.

بســـرعة نزلت ومعي «ماري».. فور حضوري تهجما عليَّ بالسب والضرب، لم يكن مؤلمًا كونهما كبيرين في السن، ولكن تعجبت لماذا، فأنا لم أفهم لغتهما.

«ماري» تجيد عدة اللغـــات.. علمت أنها اللغة التركية.. اتضح أن هذين والدا «راما»..

- نحـــن نعلم أن ابنتنا كانت معك آخر مرة.. إن لم تقل لنا أين ذهبت سنتصل بالشرطة ونتهمك بخطفها.

بعد نقاش دام ســـاعة ومحاولة فاشـــلة لإنقاعهما، أخبرتهما أن ابنتهمـــا موجودة داخل المنطقة المحظورة، أصـــرّ الأب على الذهاب والدخـــول، وكان لزاما على أن أمنعه.

- إن كنت تريد السلامة لابنتك لا تدخل للمنزل المسكون، مصير ابنتك متعلق بخطواتك، وأي خطوة حمقاء قد تودي بحياتها!

تعجب الأب من كلامي، وظن أنني مجنون، لكن هذه هي الحقيقة التي يجب أن يتقبلها..

وجهت ناظري لـــ«ماري» قائلا:

- هذا ما أردتك أن تعرفيه، المنزل المسكون يحقق أسوأ مخاوفك، إذا كنت تخافين من الموت فستموتين، أفهمتِ اللعبة التي تريدين دخولها؟ أتستطيعين تحمل هذا الجنون؟

- لم أقطع كل هذه المسافة لأجبن الآن، نعم أنا فتاة، لكني رأيت من الرعب ما لم ترَ أنت نصفه، لقد ذهبت لتصوير المعتقلات في شتى بقاع العالم.. وكدت أموت في ليبيا وسوريا عندما كنت أجمع الأخبار الحصرية..

شجاعة هذه الفتاة غريبة لم أرَ مثلها، عندما دافعت عنها لم تهرب، بل ساعدتني على السير للمنزل.. حقا أمرها عجيب؛ قطعت كل هذه المسافة لتلتقط بعض الصور..

بعد أن هدّأت الرجل وزوجته، ووعدتهما أني سأجد ابنتهما، رجعا إلى المكان الذي يقيمان به..

جوع الساعة الثانية فجرا من يعرفه؟! أيقظتني معدتي من نومي، نهضت لأجد ثلاجتي خالية، ارتديت ملابسي متجهًا إلى أحد المطاعم الشعبية التي لا تغلق أبدا.

جلست حاملا الملعقة والسكين لآكل طعامي، لم أسترق السمع، لكن صوت الشخص الذي أتى للمطعم كان مرتفعًا، أخبر الطباخ أن هناك رجلًا عجوزًا وامرأة أمام المنطقة المحظورة يحاولان الدخول، عرفت أنهما والدا الفتاة، يبدو أنهما تجاهلا كلامي نهائيا.

انطلقت متجها للمنزل المسكون، وجدت الزوج والزوجة يجادلان رجال الأمن للدخول، تقدمت لأحاول إيقافهما دون أي جدوى، أخرج الأب من جيبه رسالة واضحة تؤكد أنه يحق له الدخول للمنطقة المحظورة بعد أن عجزت الشرطة عن إنقاذ ابنته، وما كان على

الحراس في تلك اللحظة إلا السماح لهما بالدخول، لحقتهما للداخل وتم منعي بحكم أنني لا أملك أي إذن.

- أيها الحمقى ستموت الفتاة إذا دخل أهلها المنزل، ألا تدركون المنزل يحقق أسوأ مخاوفك وهما يخافان أن تموت ابنتهما، والآن لن يتراجع المنزل لحظة عن تحقيق ذلك.

- لا نستطيع إدخالك مادامت لا تملك تصريحا.

صراخي للحراس ومحاولة شرح هذه النظرية لم يحقق أية فائدة، اتصلت بـ«ماري» طالبا منها الحضور بأقصى سرعة، وبالفعل في غضون ربع ساعة أتت:

- ماذا هناك يا معاذ؟ أقلقتني.

أخبرتها بكل شيء، وأننا نحتاج الدخول لرؤية ما يحدث بالداخل، بفضل بطاقتها سُمِح لنا بالدخول، تقدمنا نحو المنزل، وقبل أن أدخل منعتُ«ماري»من الدخول لأنها ستكون عرضة لهجمات البيت، لم تجادلني ووافقت على ما أمرتها به، ما يميز هذه الفتاة الذكاء واختيار الشيء الصحيح، فلم تكن تجادل كثيرا في الأمور التي ترى أنها صحيحة.

بضوء مصباحي أبحث بين الغرف... أعلى الدرج... وجدتهم!

وجدت الأب والأم والأمر المتوقع «راما» ملقاة على الأرض فاقدة حياتها، نظرا إليَّ بعد أن سمعا طرقات حذائي من خلفهما، وصاحت الأم:

- أنت السبب، أنت من قتلتها أيها السفاح عديم الرحمة!

عديم الرحمة؟ ما الذي تهذي به هذه العجوز:

- اهدئي يا سيدتي.

- اخرج!

صراخها ممزوج برماية كل ما بجانبها عليَّ..

رجعت من حيث أتيت، خرجت من المنزل ممسكا بيد «ماري» لأجرها معي:

- ماذا حدث يا معاذ؟

- سأخبرك فور خروجنا من الحي يا «ماري».

بمجرد خروجنا أخبرتها أن «راما» فقدت حياتها، وأن الأهل غاضبون مني دون أي سبب يذكر، بقينا ننتظر ظهورهم، ولم تمر دقائق حتى أتيا حاملين ابنتها، اقتربت منهما، لكن عادت أمها للصراخ:

- ابتعد ابتعد لا تقترب منا!!

أمسكت «ماري» يدي:

- اذهب للمنزل يا «معاذ» سأحاول فهم القصة وإخبارك.

رجعت إلى منزلي وعلامات الذهول والخوف تعتلي وجهي، فأنا لم أفهم ما الذي حدث حتى الآن.

أنت الفاعل

بعد مراسم دفن «راما» جلست مع والديّ الفتاة على انفراد، أخبرتهما أنني صحفية لجريدة مشهورة، وقد أستطيع المساعدة.

كانا في البداية خائفين مني لأنني صديقة «معاذ».. استطعت إقناعهما بحيلي..أخبرتهما أنني كنت أحقق معه لأنني أشك أن له علاقة بالمنزل فقط، تحدث الوالد بالتفصيل عن تلك الليلة:

- ابنتنا واقفة كالملاك الطاهر مبتسمة، ركضت والدتها نحوها احتضنتها وهي حية أحسدها على ذلك لأني حين أردت أن أحتضنها كان الأوان قد فات، بعد أن احتضنت زوجتي ملاكي الصغير «راما» دفعت والدتها لتبعدها عما كان سيحدث تاليا.

- وما الذي حدث؟

- «طعنات كثيرة تلقتها ابنتنا من ظهرها واحدة تلو الأخرى، وقد رأيته ذلك الوحش، ذلك العفريت الفتى الذي كان معك هو من قتلها، هو من قتل محبوبتي».

- ولكن يا سـيدي ابنتك وفق التحاليل ماتت من سكتة قلبية لا يوجد أي علامات لطعنات.

- أنت أيضا لا تصدقينني؟ اخرجي من هنا اخرجي!!

بعد أن وبخاني خرجت متعجبـة، أيمكن أن يكون «معاذ» قتلها؟ لكن كيف وهو كان معي!!

لربمـا قبل وصولي دخل وقتلها ثم خرج، أين آثار الطعنات إذا؟! لالا هذا مستحيل.

«معاذ» هو الشـخص الوحيد الذي لا يتأثر عندما يدخل المنزل المسكون، ويزعم أنه بسبب عدم وجود شيء يخشاه، أيعقل أن لا يكون هناك شـيء يخشاه؟ هذا أمر مسـتحيل علميًّا ومنطقيًا، لا يوجد شخص لا يخاف! لن أخبر «معاذًا» بما حدث الليلة، وسأراقبه قليلا؛ فالاحتياط واجب.

توطيد العلاقات

تمر الأيام والتّشــابه بينها مســتمر، أمضي يومي على الإنترنت أطالع قصص الــجن حتى أزيد علمي... وفي الليل أقضي الأمسيّات مع «ماري» في المطاعم نتحدث عن حياتنا على جانب وموضوع المنزل على جانب آخر.

تبين أنها فقدت أهلها بســبب حريق نشــب في مجمعهم السّكنيّ، وكان الحريــق مفتعلا، وهي رأت من فعل ذلك، لم يكن لديها دليل لتوثــق فعلته الدنيئة لذلك اختارت طريــق الصحافة حتى توثق كل الأفعال التي تحدثُ في هذا العالم الســيئة منها قبل الجيدة:

- معاذ؟ لماذا أنت مهتمٌّ بهذا المنزل كثيرًا؟
- لم أهتم يوما بهذا المنزل، لكن هو من اهتم بي! أخبرتك بالقصة التي حدثت معي سابقًا.
- أعرف لكن أقصد لماذا لم تهرب وتعد لبلدك؟
- ربما لا تعرفين كثيرًا عن الــجان، صدقيني هم يســتطيعون اللحــاق بك ولو كنت في المريخ، أيضا أنــا قطعت عهدًا على

نفسي أن أسقط هذا المنزل الذي عجز الشيوخ والعلماء عن إسقاطه.

- والسبب؟

- لأنني الشخص الذي استطاع الدخول إلى المنزل ولم يتأثر، ثم لماذا كل هذا الفضول عن قصص السجان؟

- أخبرك بسر لكن عدني بأن يدفن هنا!

- وعد.

- حسنا «قبل ثلاثة أعوام وبعد وفاة أهلي سافرت في رحلة تصوير إلى إندونيسيا، استأجرت منزلًا من غرفتين غرفة للنوم وغرفة لتحميض الصور.. استيقظت في الصباح مسرعة إلى غرفة تحميض الصور لأرى نتائج أعمالي، هنا تشتّتت أفكاري وذهلت، كل الصور صوري أنا وأنا نائمة!! كيف ذلك وأنا وحدي بالمنزل؟

اتصلت مباشرة بصاحب المنزل:

- ألو سيد حمدان هذه أنا ماري!

- أتتذاكرين يا فتاة؟

- لا سيدي أنا من استأجرت منك المنزل وهناك مشكلة.

- أي منزل؟

- المنزل الصغير بالحيّ الرّيفي.

- أنا ابـــن حمدان، والدي توفيّ منذ اثني عشـــر عامًا، وهذا المنزل الذي تتحدثين عنـــه تركناه منذ زمن!

هنا كانـــت الصدمة، رجعت بعدها بيومين إلى بلدي، شـــرحت الموقف لأصدقائي، لكن لم يصدقني أحد وبقي سرًّا حتى يومنا هذا.

- إذا لهذا تحبين قصص الجان، ولديك عديد من المقالات عنها؟

- نعم، نعم أتابعها بشدة؛ فأنا أريد أن أعرف أسرار هذا العالم.

حياتها مليئة بالمغامرات، جلوسي معها واختلائي بها خطأ كبير، لا أعلم ما الذي حدث معي، كيف جعلتني هذه الفتاة أصبح هكذا؟ أهذا هو الحب؟

لكن الوقت والمكان ليسا مناسبين، وكذلك ماذا لو لم تكن تفكر فيَّ مثلما أفكر فيها أنا؟

ماذا لو رفضتني؟ أكون قد دمرت نفســـي وخسرت مفتاح دخولي للمنزل، أيضا لا يمكنني الاســـتمرار، فهذه ليست أخلاقي، وديني لا يسمح لي بذلك.

لا لا، هـــذا ليس «معاذًا»، وهذه ليســـت طباعي، ســـأضع خرافة الحب جانبا الآن؛ لأنهي مشـــكلة المنزل، بعـــد أن توفيت «راما » التي كانت تسهل لجن المنزل التحرك في الخارج، لا أعلم ماهي حركته القادمة.

لعلمكـــم لا تظنوا أنه بعد بناء الجـــدار المرتفع أو وضع الحراس على المنطقة المحيطة بالمنزل، ستقل عدد المشاكل، لا تظنوا أنّه بعد مـــوت الفتاة لن يتمكن المنزل بالقيام بضرباته في الخارج، للأســـف الأمور الســـيئة بدأت في الحصول وما مضى كان مجرد البداية!

قاتل الأطفال

أتعلمون ما معنى كلمة صعب؟ أن تقف عاجزا تشـــاهد شخصا عزيزا عليك يموت بشكل بطيء بمرور الوقت، تمر ساعات عمره، فما بالك لو هذا الشـــخص هو ابنك أو ابنتك، هذه المواقف يمكنكم رؤيتها كثيرا في المستشفيات..

الأب «شاو» صيني الجنســـية جالس محتضنا ابنه الذي سيفارق الحيـــاة في القريب العاجل، لم يحدد الزمن، لكن أؤكد الأمر، طفله ذو العامـــين مصاب بالتهاب حاد في الدماغ..

من الصعب رؤية «شـــاو» متقطعًا عاجزًا عن مساعدة ابنه، هناك عملية قد تتسبب في نجاته.. تكلفتها باهظة جدا بحيث إن الأطباء عدوا أنه من المستحيل أن يقدر الأب على تحمل حتى ربع تكاليفها.

بســـلاحي الصغير كاميرتي حاولت إيصال صوت الأب، رغم أني أعرف أن هـــذه الخطة لن تنجح، فأهل الخير في زمننا هذا اختفوا، تواصلي مع «شـــاو» شبه يومي بخصوص ابنه حتى سألني في يوم:

— «مـــاري» سمعت أنك تعرفـــين كثيرًا عن خرافـــة المنزل أهي حقيقيـــة؟ أجيبيني.

- أرجوك؟ أصحيح أنه يحقق أسوأ مخاوفك؟

- نعم سيد «شاو» لماذا؟

سؤاله غريب، لماذا يسألني عن ذلك المنزل؟ لكنه فعل ما لم أتوقع:

- حسنا أظن أنني أعرف كيف سأريح ابني.

في حضنه ذلك الصغير يقوده إلى الجحيم! ليخلصه من عذابه اتجه إلى ذلك المنزل الملعون، فرصتي لإنقاذ الطفل صغيرة، فأنا متأكدة أنه لن يأخذ وقتًا طويلًا حتى يقنع الحراس للسماح له بالدخول، لن أسامح نفسي إذا جعلته يقتل ابنه، فهذه تعدّ جريمة قتل!

اتصلت بـ«معاذ» أخبرته بملخص ما حدث، وبلغته أن نلتقي عند البوابة الأمنية، وبالفعل سبقني «معاذ» إلى البوابة:

- أدخل أحد إلى الحي يا «حرس»؟

- نعم أب مع ابنه... لم نستطع إيقافه، ادعى أن أدوية ابنه بالداخل وسيرفع علينا دعوة قضائية إن لم نسمح له بالدخول... حالة ابنه الصحية كانت سيئة.

- يالكما من أحمقان... ابتعدا من هنا.

- لم تمضِ دقيقة على دخوله!

انطلقنا خلفه كالبرق، أمسك «معاذ» بظهر «شاو» ليوقفه، وأنا انتزعت الطفل من بين يديه بكل قوة، أفلت «شاو» من بين يدي «معاذ» وأكمل الركض إلى المنزل ووراءه

«معـــاذ»... لم أفهـــم لمـــاذا يلاحقـــه «معـــاذ» فالطفـــل معي...!

اهتـــز الملاك الصغير بين يديّ، اتســـعت عيناه، نظـــر إليَّ طالبًا النجدة، طفل لم يتجاوز العامين يرتعش دون توقف.. سالت الدماء ممزوجة باللعـــاب من فمه وعينيه!! مات..

- لماذا؟، لماذا؟

خرج معاذ من المنزل وهو يجر «شاو»، نظر إليّ والدموع تنهمر منه:

- فارق الحياة أليس كذلك؟

- كيف حدث هذا كيف؟

- المنـــزل يحقق أســـوأ مخاوفك، ولو كانت تلك الأشـــياء التي تخافين منهـــا خارج المنـــزل... هذا المعتوه « شـــاو « فهم هذه النقطة وطبقها!

- حقا، حاولت إنقاذ هذا الطفل لكني فشلت، لقد فشلت.

أي وحشـــية لدى والده، أيظن أن ابنه ارتاح هكذا؟، لم يرَ نظرات ابنه وهو يتعذب قبل أن يموت، جعل ابنه قربانا لهذا المنزل الملعون.

هاجمت «شاو» لكن «معاذ» حال دون ذلك، تم نقل حراس البوابة الأمنية للمحاكمة، فهما ســـبب رئيـــس في الجريمة التي حصلت، وكذلك الأب قدم للمحاكمة بعد أن رفعتُ عليهم قضية فزتُ بها، حتى لا يفكر أي شخص آخر أن يفعل ذلك!

الجار الجديد

جار جديد؟ هكذا أعلمني حراس العمارة بأن الشقة المجاورة لي، والتي كانت تقطنها الفتيات استأجرها رجل عجوز سوداني الجنسية، جار جديد أخيرًا تخلصت من إزعاج أولئك الفتيات... سنرى من هو هذا الشخص، وما الذي أتى بشخص مسن لمدينة سياحية، وأيضا لمجمع سكني ذي سعر مرتفع هكذا؟

صعدت لغرفتي.. مر بجانبي شخص أسمر البشرة يسير بعكازه.. ظهره منحنٍ من الكبر:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- وعليكم السلام يا عمّ.

إذن هذا العجوز هو جاري الجديد، يا مرحبًا!

طرقات على باب الشقة في الصباح الباكر؟! الفتيات تركن الشقة وكنّ هن الوحيدات اللواتي يزعجنني، ترى من الطارق؟ قمت لأعرف من الطارق رغم الكسل، وبمجرد أن فتحت الباب، ذلك العجوز واقف بعكازه أمام شقتي:

- مرحبا يا عماه تفضل؟

- آسف على إزعاجك في الصباح يا بني، أنا جديد في المدينة، وأريد بعض الأغراض لمنزلـــي، ولا يمكنني إحضارها وحدي، أيمكنك الذهاب معي؟

رغم أنني لم أطمئن للرجل العجوز، إلا أنه ليس من شيمي أن أرد شخصًا خائبا خاصة إن كان طاعنًا في السن.

دقيقة دعني أجهز نفسي وأذهب معك.

خرجنا إلى المدينة لشـــراء بعض المســـتلزمات المنزلية، وتبادلنا أطراف الحديث أنا والسيد «محســـن»، هذا هو اسمه، وهو شيخ من الســـودان، وعلى حســـب ما قال لي إنه خبير في أمور السحر والجن ويجيد إبطالها.

- إذا بكل تأكيد أتيت لهذا اللغز الذي حير شـــيوخ العالم؛ المنزل المسكون.

- لا، بل أتيت باحثا عنك، قصص المنازل المسكونة تمر كثيرا عليّ ورأيت العديد منها، لكن شخصًا لديه قوة إيمان جعلته يتحصن من الجن وأفعاله هذا شيء لا يمر عليَّ كل يوم.

كلماته اقشـــعر لها بدني.. ماذا يريد هذا العجوز وكيف علم أني حصين؟!!!

انتهينا من التسوق بعد أن أخذنا كل ما يريده، ورجعنا إلى المنزل، ودعته والقلق يراودني، اتصلت مباشرة بـ«ماري»، طلبت منها معلومات عن هذا الرجل المسن في قصص الأشباح التي تقرأها.. هي صحفية وبالتأكيد لديها كثير من المعلومات عن عالم الجن والسحر سواء في العالم الإسلامي أو المسيحي أو غيره.

بالفعل لم يمرّ سوى يوم واحد فقط حتى أتت «ماري» إلى منزلي لتعطيني الخبر اليقين عن ذلك المسن «محسن».. صدمتني بما علمته، وسأقصه أنا عليكم حتى يكون الأمر واضحا!

« في إحدى القرى بالعاصمة السودانية الخرطوم، التي اشتهرت بالسحر ووجود الجن ترجل هذا الشيخ كالفارس في ساحة المعركة مرتديًا عباءته شامخًا معتليًا المنصة.

– من يريد أن ينقذ نفسه أو ابنه أو أي فرد من عائلته فليتقدم أو يقدم الشخص المصاب إلى هذه الساحة، لا تخافوا اليوم، سنحاربهم وإن لن نهزمهم اليوم، سنهزمهم غدا، ولن نتوقف حتى ننتصر! الله أكبر.

لم تمر ساعة حتى امتلأت الساحة بالعائلات... الأبناء والآباء وأقاربهم المصابين بالسحر والتلبس بالجن، حمل الميكروفون صائحا:

– الله أكبر الله أكبر!

بدأ بتلاوة آيات القرآن الكريم..

اشتعلت الساحة بالصراخ؛ فالــجن ليس مقاومًا للقرآن الكريم، اســـتمر الشـــيخ بالقراءة والجان يصرخون معذبين داخل أولئك البشر..الأجساد تتساقط على الأرض.. الحضور بعضهم انسحب بســبب هول المشــهد، وبعض العائلات حملت أبناءهــا خوفا على سلامتهم وذهبوا..

الشـــيخ لم يتوقف لثانية، لم تهزه الصرخات ولا أعدادهم المهولة التي لو انقضت عليه لفتكت به في ثــوانٍ معدودة، المفاجأة أن أغلب من كانوا في الساحة بعد ساعات من القتال نجوا وخرج الجن منهم بالفعل، وعادوا لحياتهم الطبيعية».

اشـــتهر الشـــيخ منذ تلك الحادثة ودخل على يده العديد من المســـيحيين واليهود وأتباع الديانات الأخرى الإسلام... هذه قصته مكتوبة في شـــتى صحف العالم..

«ماري» لم تفهـــم نصف الحديث من تلك المقالة لأنها ليســـت مســـلمة، ولا تعلم كثيرًا عن ديننا الإســـلامي، جلست معها ساعة أشرح لها بالتفصيل قدرة القرآن الكريم على إبطال السحر ومحاربة الجن.

فالسحر لمن لا يعلم الفرق هو جلسات واستدعاء للجن عن طريق طلاسم وشعوذة، أما المس «التلبس» فتتعدد أسبابه وتتعدد أشكال الجان الذين يتلبسون أجساد البشر، فمنهم الجاثوم الذي يتسلط عليك أثناء نومك ويمنعك من الحراك، ومنهم العاشق الذي يفتن بك،

يظهرون في الوحدة وعند التفكير بهم كثيرًا، مثل ما يحدث معكم الآن وأنتم تقــرؤون القصص المتعلقة بهم وحدكم في هذا الظلام!

على أية حــال هذا ليس موضوعنا، فلنعــد لصلب الموضوع: ما الذي يريــده رجل بمثل هذه الهيبة والوقار من شــخص مثلي؟

أضافت «ماري» كلمات جعلتني أفقد تركيزي لدقائق.

- «معاذ» أتذكر ذلك اليوم الذي ذهبتُ فيه لوالدي «راما»؟
- نعم، نعم طردوك على ما أعتقد.
- نعم طردوني لكن هذه ليست القصة كاملة.
- ماذا؟ ماذا حدث إذا؟ قولي لي!
- مــا حدث تلك الليلة؛ عندما دخل والداها المنزل - حســب ما يقولان - إنهما رأياك تنهال على ابنتهما بالطعن بســكين.
- ماذا تقولين؟! الفتاة لم تمت من الطعن، بل بســكتة قلبية، ثم إنني كنت معك.
- أعرف، ولكن ربما لهذا علاقة ببحث الشيخ «محسن» عنك.. لا أعلم لربما هناك خطب ما.
- ماذا تقصدين؟
- لا تهتــم يا «معاذ»، لقد قلت لك ما حدث حتى لا تكون هناك أي أسرار بيننا.

اصطحبت «ماري» خارج العمارة.. غضبتُ كثيرًا مما قالت، فأنا لم أقتل «راما»، ولم أتحرك من منزلـــي، أنا متأكد أنه المنزل، أوهم الوالديـــن مثل ما فعل معي عندما أرادني أن أعرف قصته.

في طريقي للخارج قابلت بالمصادفة الشـــيخ «محسن» ارتبت منه وحاولـــت تجنبه.. أوصلت «ماري» إلى ســـيارة الأجـــرة، ورجعت إلى العمارة لأحصل على قســـط من الراحة، فوجدت الشـــيخ «محسن» أمام باب شـــقته وكأنه ينتظرني.

- تريد إجابات عن تساؤلاتك؟ تفضل بالدخول.

رغم خوفي منه إلا أني دخلت فلم يكن لدي خيار ثانٍ.

الشقة المليئة بمكبرات الصوت والألوان الزهرية والصور الخليعة أصبحت بقـــدرة قادر دار عبادة صغيرة، لا أعلـــم إذا كان هذا أمرًا جيدًا أم لا؟! ولم أعرف هل دخلت لشـــقة شيخ أم ساحر.

- تفضل اشرب هذا الشاي.

- شكرا.

قصصت عليه ما حصل معي ثم سألت بتعجب:

- كيف عرفتني؟ ولماذا تريدني؟

- «أنـــا عرفت بمطاردتي للجن ولا أخاف منه.. واجهت عديدًا من المواقف التي أنا على يقين أن عديدًا من المشايخ لن يجرؤوا على مجابهتها.. سمعت بقصة هذا المنزل الذي دمر حياة كثير من

الناس، بل سـلب حياة بعضهم، لم أهتم كثيرًا، ولأكن صريحًا فأنا رأيت مثل هذا المنزل كثـيرًا، لكن لفتَ انتباهي مقال عن شاب دخل أكثر من مرة، وأنقذ بعض الضحايا وأخرجهم بأقل أضرار، وأيضا رأيت مقالة تقول إن هذا الفتي يتنبأ بالمسـتقبل، حيث يعرف ما سيحدث لكل شخص يدخل لذلك المنزل.

عندمـا سمعت عنك اتصلت ببعض معـارفي بماليزيا لتحديد سكنك.. لم أتوقع أن تكون بشريًا، توقعتك أن تكون «جنًّا» خدعت هؤلاء البشر، فالمنازل المسـكونة بطبيعتها تحتاج لمشايخ ذوي إيمان قـوي لمقاومتها.. هذا ما جعلني أتعجـب.. وبعد أن رأيتك وجها لوجه صدمت، فكيف واجهت هذا المنزل الذي سقط على عتبته كل من خطت قدمه خطوة نحوه؟

كلام الشـيخ «محسن» مزيج من التشـجيع والخوف.. مخيف بشأن أن أكون أنا «جنيًا»، خاصة بعد أن تشابه كلامه مع ما قالته «ماري».

- يقولان إنهما رأياك تنهال على ابنتهما بالطعن بسـكينك، لا أعلم لربما هناك خطب ما.

كثير من التسـاؤلات، كلما ظننت أنّي على وشـك حل هذا اللغز المعقد يظهر لغز جديد، بعد أن عرفت سر المنزل الآن يجب أن أكتشف سـري أنا، هل أنا جن أو إنسان؟!

- اسمع يا بني، الفتاة التي معك يجب عليك وضع حد لما بينكما، تزوجها أو أتركها.. ستجرك معها إلى أخطاء تجعلك تشبه أي شخص آخر.. وهكذا تهزم أمام ذلك المنزل بكل سهولة.. لقد قلت لي إنك الشخص الوحيد القادر على إنقاذ الناس منه، وإذا أردت فعل ذلك فعلاقتك بهذه الفتاة ستشكل دورا كبيرا! أعرف أن الوقت ليس وقت زواج، لكن هذا هو الأمر الوحيد الذي سيمكنك من التعامل مع هذه الفتاة بكل أريحية.

تبا! مشكلة جديدة حاولت تجنبها وعدم التفكير بها، ماذا سأفعل يا ترى؟ أطلب يدها للزواج؟ مستحيل لن توافق، هي تعدني مجرد صديق، ثم لربما لا تريد شخصًا ليس من ديانتها، وأيضا بهذه السرعة من المحال أن توافق!

من أين ظهر لي هذا الشيخ وكأن الذي بي ليس كافيا.. سألجأ للشيئين الوحيدين اللذين يخففان عني همي الأكل والنوم.

الفراق

لا أعرف ما الذي حدث لــ«معاذ» منذ قدوم ذلك الرجل العجوز وحاله تغير للأســوأ، قَلَّت اتصالاته بي.. لم ألتقِ به منذ ثلاثة أيام، وحتي عندما أكلمه يرد بأسلوب جاف، لم؟..

مــن كثرة زيارتي لعمارة «معاذ» أصبح الحراس يســمحون لي بالصعود دون طلب إذن.. صعدت لأطرق بابًا، ليس باب «معاذ» هذه المرة، بل الشــيخ «محسن»، فلدي كثير من الكلام معه.

استضافني للداخل.. جعل باب الشــقة مفتوحا، أخبرني أن في ذلك إبعادًا للشــبهات، فهو لا يختلي بالنساء أبدا.

اســتجوبته عن السبب الحقيقي وراء تتبعه لــ«معاذ» ولماذا تغير «معاذ» بعد قدومه؟

- هذا الفتي عملــة نادرة في زمننا هــذا، ولا أريده أن يضيع.. لا تقلقي أنــا لم آتِ لإيذائه.. قدمت لأرشــده للطريق الصحيح، وســأكون معه حتى يحقق ما يريد.

- لا داعي لذلك، فأنا بجانبه وسأساعده على حل كل مشاكله.

- يا بنيتي ليس باستطاعتك كثير من الأمور، وأخشى أن تخسري حياتك من وراء معاذ، فما يحدث داخل ذلك المنزل أمر لا تستطيع فتاة صغيرة مثلك تحمله، عودتك لمنزلك أفضل قرار، اتركي معاذًا وشأنه.

- إذا أنت من حرضت معاذًا ضدي؟ أنت من جعلته يتجاهلني؟ أتظن نفسك حقا داعيًا للخير؟ لا أعرف ماذا قلت لمعاذ ولست خبيرة في أمور الدين، لا أعرف إذا كانت المسيحية هي الطريق الصحيح أم الإسلام، لكن شيئًا واحدًا أعرفه في كل الديانات أن التفريق بين البشر ليس بالأمر الجيد، ولا يوجد دين يدعو إلى ذلك!!

- أنا لست داعيًا للتفريق.. لكني أدعو للقاء بالطريقة المشروعة.

تركته بعد أن ثارت أعصابي.. واتصلت بمعاذ لأخبره أنه يجب أن نلتقي، لقد حان وقت حسم هذا الأمر الذي بدا سخيفا حقا، التقينا في أحد الشوارع والأمطار غزيرة في مشهد رومانسي إلا أنني جعلته مشهدًا من نوع آخر.

- معاذ، لا أعرف من أين أبدأ، لكني فهمت من ذلك العجوز أنه حاول التفريق بيننا.

- اسمعيني يا «ماري» أريد أن أقول لك شيئًا.

- بل أنت اسمعني، أريد أن أخبرك بأمر مهم.

- لنقلها معا؟

- يجب أن نفترق / هل تقبلين الزواج بي؟

صدمني بطلبه.. ارتحت مع هذا الفتي كثيرا، احترمني وقدرني ولم يؤذنـــي بكلمة يومـــا، لكن لا تراجع عن قراري، حملت نفســـي، وذهبت متجاهلة إياه تمامـــا، فالموقف حكم عليّ بذلك.

لغز القرية

عدت إلى نقطة الصفر؛ فـصديقي «أحمد» لم أدخله في مغامرتي هذه و«ماري» تركتني.. لم يتبقَ إلا ذلك الشيخ، على أمل أن أتعلم منه القليل من الفقه في أمور محاربة الجن.

- «معاذ» أنت تعلم قصتي بالخرطوم.
- نعم عندما حاربت الجان.
- نعم.. أريدك أن تنصت للقصة كاملة.
- كلي آذان مصغية.
- «منذ ست سنوات طلبني شيخ في الخرطوم؛ الشيخ «عزام»، استجبت لطلبه وسافرت.. أخبرني عن مشكلة وقعت في قريتهم الصغيرة.. بعض الحوادث الغريبة تحصل، تعتلي قريتهم قمة جميلة تخرج منها الزهور والأشجار تمرح فيها الغزلان والأرانب.

هذه القمة المرتفعة مصدر رزق لأهل القرية، يأخذون خضرواتهم وفاكهتهم، بل وحتى لحومهم منها، هناك أسطورة تقول إنه يجب قراءة القرآن كل يوم فوق هذه القمة على الأقل سورة واحدة.

استمرت هذه التقاليد لقرون حتى عصرنا هذا! لم يعد كثير يؤمنون بأمور السحر والجان هذه، طلب الشيخ «عزام» من سكان القرية ألا يتركوها، لكن السكان ظنوا أنه قد بلغ سن الشيخوخة ولم يهتموا.

الشيخ «عزام» طعن في السن وعجز عن صعود تلك القمة، فهي تحتاج للشباب لصعودها، بدأت لعنة القمة المثمرة عندما حولها المراهقون إلى ملتقى لمواعيدهم الرومانسية.

صعد للقمة مراهقان مع تفكير الحب والفسق الذي يعيشه الشباب في وقتنا هذا على تمام الساعة الثانية ليلا، فجأة أزعج صراخهما المخيف سكان المنطقة وأخرجهم من منازلهم، فمن المعروف عن القمة أنه إذا صرختَ، فإن صدى صوتك يسمعه كل سكان القرية.

انطلق السكان إلى القمة رفقة الشيخ «عزام»، لاقاهم الشاب والفتاة يركضان للأسفل من شدة الخوف.

- أمي.. أبي.. شاهدنا...شاهدنا عفريتا!

- عفريتًا؟

- نعم شخص ملابسه بالية..تخرج أصابع رجليه المحترقة من حذائه.

صفعة قوية على خد الفتى من والده، فقد اعتقد أن ابنه يمزح معهم، فهو معروف بمشاكسته.. وبّخهما أهل القرية لكونهم لا يصدقون قصص الجن، إلا الشيخ «عزام» الذي صدق كلام المراهقين، فما حدث كان على علم به.

- الفتى والفتاة معهما حق.. أخبرتكم سابقا بلعنة القمة..
- أسكت يا مجنون.. يبدو أن عقلك أكله الشيب.

صباح اليوم التالي اقترب الفتى من الشيخ عزام:

- يا شيخ ما رأيته حقيقة أنا متأكد.
- أعرف يا بني أنا أصدقك.

جمع الشيخ بعض اللوحات وذهب رفقة الفتى للطريق المؤدية إلى القمة وتعاونا على إغلاق الطريق ببعض الألواح الخشبية.

- يا شيخ «عزام» ماذا تفعل؟
- أغلق الطريق حتى لا يصعد أحد.
- أغلق الله حلقك.. ابتعد عن مصدر رزقنا يا مجنون.. وأنت يا فتى سأخبر أباك عن فعلتك هذه.

ذهب الفتى.. وتعرّض الشيخ للتوبيخ والتهديد من سكان القرية.. بدأت الكوارث بالهطول على رأس أهل القرية.. مواقف شـبيهة بما حدث معك يا «معاذ» ذلك المنزل يحقق أسوأ مخاوفك.. أما القمة فتزرع في داخلك جنًا لتصبح تحت تصرف القمة المشؤومة.

بسـبب تخاذل النـاس وتركهم لدينهم سـيطر الـ«جن» على القرية، فحتى الشـيخ «عزام» عجز أمام هذا الشر القوي، قام زعماء القرية بعد انتشـار الأحداث الغريبة بإغلاق الطريق المؤدية للقمة، وعمل حراسـة ليلية لمنع الناس من الصعـود إليها، نجح الأمر في

البدايـــة، لكن لم يدم طويلًا حتى احتاجَ الســكان للصعود، فالقمة مصدر قوت يومهم.

- هذا شــبيه بما حصل معي!! إذا سيتكرر السيناريو مجددا، أهذا صحيح؟
- لا أعلم، علـــى أية حال «أتيتُ للقرية، وأظن أنك تعرف الباقي، فقـــد ذُكِـــر في الأخبار.. ســأعيد صياغة الــكلام بطريقتي؛ جمعتهم وســط الســاحة، كانوا أعدادًا كبيرة من الناس في داخلهم الــ»جان» موقف لا يُمحى مـــن الذاكرة.. تلوت آيات القرآن الكريم بصـــوت عالٍ... صراخ من اليمين والشـــمال.. تغيرت الملامح، واسودّت الوجوه.. ليُختَتَمَ الأمرُ بسقوط الشيخ «عزام»...لم أتوقف حتـــى انتصرت ولله الحمد.

تم التحقيـــق في القضية، فتبين أن جثة ســـاحر دُفنت في أعماق القمة منذ زمن طويل، يقال إن شره أرعب عديدًا من الناس..فنُفي إلى هذه القرية التي لم يتوقع أحد أنها ستعمّر يومًا ما.. سكان القرية الأصليون على دراية بهذا الموضوع؛ لذلك كانوا يقرؤون القرآن يوميًا؛ لإســكات الــ»جان» داخل جثة الساحر، وعدم السماح لها بالخروج.

- لماذا لم تخبر الناس بهذه القصة؟
- ســكان القرية طلبوا مني أن لا أقول إن قريتهم مسكونة؛ لأنهم يوردون الخضروات والفواكه إلى المدينة، وفي حال عرف التجار أن الــ»جن» يســيطر على أرضهم، فســيتوقفون عن الشـــراء

منهم؛ لذلك نشـــرت القصة على أساس أنه سحر عُمِل لبعض الأشـــخاص، وانتقل بينهم كالعدوى.

- وكيف استطاع الجن تلبس الشيخ «عزام»؟ أليس القرآن يحميه من الـــ«جن»؟

- بخصوص الشيخ عزام، فإني أريدك أن تركز معي، فهذا هو لب الموضوع، وما أريدك أن تفهمه جيدا.. أن الرجل كان يخاف الله تعالى، لكن الانحلال الذي سيطر على قريته أثر عليه!

- لماذا؟

- لأن الشـــيخ تعايـــش مع أمـــور مـــا كان يجـــب أن يتعايش معهـــا.. كان لزاما عليه أن يغادر القريـــة، رضي بها، فضعف إيمانـــه دون أن يـــدري، لم يترك صلاته ولا فرائضـــه، لكنه بدأ بتقبل أمـــور أثرت على حياتـــه، وبهذا وقع ضحيـــة الـــ«جن» الـــذي يهاجم ضعاف الإيمان، أفهمت لمـــاذا أبعدتك عن تلك الفتـــاة؟ أعرف أنها طيبـــة، ولكن طريقها غـــير صحيح، كان يمكنك إنهاء كل هـــذا بالزواج بها إذا كنـــت حقا تريدها.

- معك حق يا شيخ.

- اسمعني يابني، ســـابقا كان بإمكانك أن تعيش كأي إنســـان عـــادي، تخطئ وتصيب، تعيش حياتك الطبيعية، أما الآن فأنت المقاتل للمنزل المسكون، ويجب عليك الحد من أخطائك؛ حتى تكون ذا إيمان قوي قـــادر على هزيمة الـــ«جن» وأعوانه؛ لذلك

باتباعك تلك الفتاة فأنت تقوم بأمور محرمة ستدمرك من دون أن تدري.

الشيخ «محسن» معه كل الحق فيما قاله، أنا الآن لست إنسانا طبيعيًّا... خسرت «ماري» ربما للأبد من أجل ماذا؟ من أجل منزل ملعون مصيره بين يدي، آمل أنني سأنجح في التخلص منه في النهاية، فقد تكون نهايتي أنا نفسي على يد أشباح المنزل!

- سؤال يا شيخ؛ أهذا يعني أن المنزل يوجد أسفله جثة ساحر؟
- ربما جثة أو سحر، لا أعلم لكن هذا احتمال، المشكلة ليست هنا يا بني.
- أين هي المشكلة؟
- إن لم يتم إيقاف هذا المنزل؛ فأخشى أن يكون مصير مدينة كولالمبور بأسرها أن يسيطر عليها الجن ويدمر حياة أهلها.
- لكن كيف أنقذت القرية؟ أعرف أنك أخرجت الجن من أجساد الناس لكن هل أخرجته من تلك القمة؟
- بعد أن استدعينا رجال الشرطة، وقمنا بالحفر، وجدنا الجثة مغطاة بطلاسم وشعوذة، وجثة الساحر متفحمة جدًا، وقفت لأقرأ عليها، لأنهي هذه المهزلة إلى الأبد.. دب الخوف في أوصالي، عديد من الجان (جن مسن، جن طفل، جن ذو أنياب) أقوام وأحجام وأشكال تصرخ وتتحدث، لم أستطع التحمل، فإذا لم

أوقف القراءة فسأودع عقلي.... أدركت أن الجان يفوقونني قوة، فقمنا بحملــه مع ممتلكاته ورميناه في حفرة بعيدة عن المدينة، أضرمنا النار فيه لعل نكون بهــذه الطريقة أنهينا وجوده، على الرغم من أني أشــك في ذلك، لكن الأمر الذي طمأنني أنه لم يسجل أي نشــاط غريب في القرية حتى يومنا هذا.

- لماذا هناك بعض الجان لا يتأثرون إذا قرأت عليهم القرآن الكريم أو ذكرت اسم الله أمامهم؟ مثل الجن في جسد الساحر، والجن الذي كان في جسد «راما».

- من قــال إنهم لا يتأُثرون؟ القرآن علاج لكل شــيء، أنت تعرف ذلك، العزيمة هي ما تُسقط الــجن فقط، مهما كانت قوته، أما بالنســبة للجن في القرية، فالســبب أن الجثة كانت جثة ساحر والساحر لا يتلبسه جن واحد بل كثيرون، سأفقد عقلي إذا حاولت مواجهتهم، فللإنسان حدود لا يستطيع تخطيها... وهذا لا يعني أن هذه المخلوقات في جســد الساحر لا تُهزم، فإن لم أســتطع أنا هزيمتها فسيأتي في يوم من الأيام صاحب إيمان صافٍ ليهزمها ويحرقها كلها.

- أما أنت عندما واجهت الــجن داخل جسد الفتاة لم تكن لديك أي فكرة عنهــم، لكنك واجهته بقلب نقــي، لم تعرف أنواعها وقدراتهــا، بل اســتعملت القرآن فقط، فانظر مــاذا فعلت، ألم يتعذب عندما قرأت القرآن؟ لقد أســقطته، نعم لم تهزمه لكن أخفته، وجعلت ذلك المنزل يلاحقــك، أتعرف لماذا يلاحقك؟

- لماذا يا شيخ؟

- لأنك الشخص الوحيد القادر على تحمل الجان في داخل ذلك المنزل، المنزل كان على علم بذلك، لهذا لاحقك ولهذا أنت الآن مرتبط به، أنا متأكد أنه حين يحين الوقت وتدخل المنزل لمواجهته ستشاهد مثلما شاهدت أنا ذلك اليوم في القرية، وربما أسوأ، فلتستعدَّ جيدا لهذا اليوم الذي هو قريب.

- أأنت متأكد أني قادر - يا شيخ - على ذلك؟

- يا بني إذا كان كلامي غير مقنع، فكلام أشرف الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قد يقنعك، فحين قال لعمر بن الخطاب: «إن الشيطان ليفرق منك يا عمر». لم يكن قصده أن يقتصر على عمر رضي الله عنه فقط، بل على من هم يملكون إيمانًا صافيًا،، وأزيدك من أقوال خير الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام:

«إن المؤمن لينصي شيطانه : ليأخذ بناصيته، فيغلبه، ويقهره، كما يفعل بالبعير إذا شرد ثم غلبه».

- بعث هذا الكلام الراحة والثقة في قلبي حقا يا شيخ.. لكن لماذا رآني والدا «راما» أقتلها في تلك الليلة التي حدثتك عنها؟

- أليس المنزل يحقق ما تخشاه؟

- بلى.

- حسب اعتقادي أن الوالدين تشاجرا معك قبل ذهابهما للمنزل، وظنا أنك سبب المشاكل لابنتهما، لنفترض أنهما كان يخشيانك، وهكذا قام المنزل بإيهامهما أنك أنت من قمت بمهاجمة ابنتهما.. وأنزل الرعب في قلبيهما.

- أيمكن؟

- لا تقلق يا بني أنت لست «جنًّا»، أنت إنسان طاهر، ولكل إنسان مخاوف، حتى أنت لا تظن أن دخولك المنزل وعدم تأثُرك أنك لا تخاف، لا، بل أنت ذو إيمان قوي عجز المنزل - على الرغم من قوته - عن كسره.

- ماذا يعني هذا الكلام يا شيخ؟

- لكل الجان وتيرة واحدة في تسديد الضربات، إذا استسلمت له يطلق العنان لقوته أمامك، فمثلا المارد لو تغلغل داخل جسدك جعلك وحشًا عاشقًا لسفك الدماء والقتل، والشيطان لو تمكن منك جعل نار جهنم مصيرك، كذلك الجن في ذلك المنزل في حال استسلمت له يسلّط قدراته عليك، وهي تحقيق مخاوفك، وفي حال قاومت الجان فلك خياران لا ثالث لهما: إما أن تهزمه أو يقتلك!

- سؤال أخير يا شيخ، أعرف أني أتعبتك، أيمكننا رؤية الجان أليس كذلك؟

- نعم يا بني، يمكننا ذلك.

- كيف يا شـــيخ؟ ألم يقل الله تعالي :- «إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ»؟

- بلـــى، صحيح ولا كلام يعلو على كلام الله، لذا ســأرد عليك بكلام الله تعالى: «وإِذْ زَيَّنَ لهمْ الشَّـيطان أَعْمالهمْ وقَالَ لا غالِبَ لكــمْ الْيومَ منْ النَّاس وإِنِّي جارٌ لكــمْ فلَمَّا تراءتْ الْفئَتَانِ نكصَ عَلَــى عقبيْهِ وقالَ إِنِّي بريءٌ منْكمْ إِنِّي أَرى مَا لا ترونَ إِنِّي أَخاف اللَّهَ وَاللَّه شدِيد الْعقاب».

- لم أفهم يا شيخ؟

- إبليس في غزوة بدر تجســد على هيئة ســراقة بــن مالك بن جعشــم، وقال لكفار قريش : «لا غالِبَ لكمْ الْيومَ منْ النَّاس وإِنِّي جارٌ لكمْ»، وعندما تقدمــوا رأى إبليس جند الملائكة قد أيد الله بهم رسوله «نكصَ عَلَى عقبيْه»، وطلب الرجوع قائلا: «إِنِّي بريءٌ منْكمْ إِنِّي أَرى مَا لا ترونَ إِنِّي أَخاف اللَّهَ وَاللَّه شــديد الْعقاب».

- فهمي ضعيف... أيمكن أن توضح أكثر؟

- لا يمكنــك رؤيــة الشــكل الحقيقــي للجان...يتمثل الجان والشــياطين في صورة حيوان وبشر وربما الاثنين معا... ارتحت الآن؟

- نعم، نعم شيخي الفاضل، لك جزيل الشكر، وأكرر أسفي على كثرة الأسئلة!

كلام الشـــيخ غني بالمعلومات مشـــجع ومخيف في الوقت نفسه، على الرغم من أني لم أنسَ أنه كان ســـبب خســـارتي لـــ«ماري».

ما حدث معه مشـــابه جدًا لما يحدث الآن، هل سأكون قويا مثل الشـــيخ، وأوقف هذا الشـــر أو أن نهايتي ســـتكون بين جدران ذلك المنزل؟ وهل سألتقي بماري أو إنها صفحة وتم طيها؟ كالعادة هذه التســـاؤلات تجيب عنها الأيام، وليس بيدنا إلا الانتظار.

القط الأسود

جلست مع الشيخ «محسن» ليعطيني بعض النصائح لإسقاط السطجان» وأعوانه، أفضل آية لحرق تلك المخلوقات في القرآن الكريم، هي آية الكرسي لثقل كلماتها التي تشكل موجة مضادة للذبذبات الشيطانية.

والتلبس أنواع، أهمها اثنان، الكامل والجزئي، فالكامل يجعل الإنسان تحت تحكم الجن، وعند القراءة على الضحية يتحدث معك الجن ليخبرك بسبب دخوله ويحاربك بقوة.

أما الجزئي وهو الذي حصل مع «راما»، فيصبح الإنسان متحكما بنفسه بعض الأحيان وحين تقرأ القرآن يصرخ الجن مباشرة..

ومقياس القوى مختلف.. فقد يكون هناك تحكم جزئي أقوى من كامل...!

الآن لدي من العلم ما يكفي لمواجهة هذا العالم الثاني!! حان الوقت لتجربة مهاراتي، وليس أفضل من مستشفى كولالمبور للأمراض النفسية للحصول على ضحية من ضحايا «الجان».

موظفة الاســتعلامات وحالة الملل القاتلة على وجهها تنظر إليّ مفرقة العلكة..

- السـلام عليكم سـيدتي.. علمت أن لديكم أشـخاصًا أصيبوا بأمراض نفسية بسـبب «الجان».
- ههههههه أتصدق خرافات هؤلاء المجانين، عد أدراجك فطلبك ليس هنا.

أسلوبها المزعج أغضبني قليلاً، أردت الانصراف.. اعترض طريقي أحد المرضى الذي كان يدور في المبنى والأرق مسيطر عليه.

- أنا أنا أحد ضحايا مخلوقات العالم الثاني.
- وكيف أصدقك؟
- أقسم لك.. وسأثبت ذلك.. أخرجني من هنا فقط.

لا أعلم إن كان صادقًا أم لا، لكن لم يكن هناك وقت لمجادلته، ذهبت لموظفة الاستعلامات:

- أريد أن آخذ هذا المريض في نزهة.
- أتريد أن تتعب نفسك حقا؟
- نعم أرجوك.. ما الإجراءات؟
- أبقِ لي أوراق الهوية الخاصة بك.. وأحضره مساءً.

فعلت مثلما طلبت.. وخرجت متجها لبيت الشيخ..

دخلنا إلى منزل الشـــيخ «محســـن»، فجلس هذا الأصلع شاحب الوجـــه، كان اسمه « نادرًا « . . . وتحدث الشـــيخ:

- حسنا يا بني احكِ لنا قصتك دون خجل.

- أزعجني ذلك القط الأســـود الذي يتســـلل من شـــرفة المطبخ ليعبث بالطعام ويفســـده يومًا بعد يوم، تعبت حقا. . حتى جاء يوم صنعت فيه فخًا لاصطياده. . ما إن دخل من الشـــرفة حتى ضربته بالعصا ليخاف، لكن القط لم يخف، بل. . . مات. . .مات على الرغم من أن ضربتي ليســـت بتلك القوة!!

رميـــت جثته بالخارج، ظننت أنه مريض؛ لذلك مات من ضربتي اليسيرة.

أبو البنات هو لقبي في ربوع المنطقة، جميلاتي الثلاث (ســـناء. . وفاء. . شيماء).

بعد مـــوت ذلك القط توالت الأحداث الغريبـــة في البيت، فكنا نســـمع في الليـــل أصواتًا وطقطقات لا مصدر لهـــا، الإضاءة تُضاء وتنطفئ. . ابنتي «سناء» الكبرى بين أختيها، عمرها ثلاثة عشر عامًا:

- بابا. . . بابا ألم تقل إنك طردت القط من المنزل؟

- نعم يا عزيزتي لقد فعلت.

- إذا لماذا أراه الآن؟

- أي قط؟! أنا لا أراه.

- هناك يا بابا، إنه خلفك.

أيعقل أن ابنتي قد جُنت، فأنا لم أرَ أي قط في البيت... حاولت أن أجعلها تنام، ظننتها تهذي؛ لذلك تقول مثل هذا الكلام العاري عن الصحة.

صباح اليوم التالي استيقظت على صراخ الفتاتين ووالدتهما؛ لأتلقى أول صدمة في حياتي الزوجية بوفاة «سناء».. توفيت نتيجة الاختناق، هكذا قال الطبيب الشرعي لكن كيف اختنقت وهي لم تتحرك من مكانها؟!

مرت الأيام كظلام الليل في غابات أفريقيا.. وكأن ما حصل معي لم يكن كافيًا؛ لتأتيني ابنتي «وفاء» بلعبة جديدة، رددت جملة أريكتني أنا ووالدتها:

- «سناء» أريد أن أرافقك للجنة.
- «سناء» أريد أن أرافقك للجنة.
- «سناء» أريد أن أرافقك للجنة.

لم أحتمل الفكرة، نقلتها بسرعة للمستشفى، ظننت أن هذا نوع من الأمراض أصاب فتياتي.. الكشف الطبي لم يظهر أي مرض لدى الصغيرة.. فرجعنا للبيت.

وضعت «وفاء» في سريرها ونمت بجانبها خوفا عليها، فصغيراتي كل ما لدي في هذه الدنيا... استيقظت فجرا ليصدمني المشهد،

«وفاء» صاحبة الأعوام العشـــرة تختنق من تلقاء نفســـها، حاولت إنقاذها، صرخت على أمها لتأتي.. فات الأوان، رحلت «وفاء»، ذهبت إلى أختها.

أصبحت في حال لا أحســـد عليه، فقدت اثنتين من جميلاتي في فترة قصيرة، تغلغل الخوف في داخلي على ابنتي الأخيرة «شـــيماء».

- زوجتي.
- نعم يا «نادر».
- يجب أن نغادر المنزل.
- لماذا؟
- منذ قتلي لذلـــك القط وحالتنا تدهـــورت... أظن أن القط ملعـــون ويريد الانتقام منا... روحه في هـــذا المنزل، علينا المغادرة.
- رغـــم أني لا أؤمن بقصص الأشـــباح.. لكن لـــن أجازف بحياة صغيرتي.. لننتقـــل من هنا.

بســـرعة غادرنا المنزل بلا رجعة، وقـــد لاحظت تدهورا في صحة ابنتي «شـــيماء» صاحبة الأعوام السبعة.

اســـتأجرنا شقة وسط المدينة، وظننت أن هذه نهاية مشاكلنا.. صحة ابنتي لم تتحسن، بل ازدادت سوءًا، وكما فعلت مع «وفاء» ذهبت بـــ «شيماء» للمستشفى.. النتائج جيدة، ولا يوجد أي مشاكل عند ابنتي.

رجعت بها إلى البيت، تغيرت ملامحها للأسوأ، وذهبت وحدها إلى الفراش للنوم، كان إحساسي يقول إن ما حصل لأختيها سيحصل لها!!

- توقف يا مجنون.. أنت تقتل ابنتك.. توقف!

ما شعرت به حدث، فقدت ابنتي الثالثة والأخيرة.

- لماذا؟ لماذا؟ لقد تركت المنزل، لماذا مازال الموت يلاحق عائلتي؟

بعد أيام من رحيل أصغر فتياتي توفيت زوجتي من شـــدة الحزن، فالمصيبة التي حلت بنا ليســـت بالســـهلة... ذهبت للشيخ أشكو له مصيبـــتي.. قرأ آيات القرآن الكريم.. فتبين أن القط حقًّا ملعون.. واللعنة لم تصب منزلي... بل أصابتني أنا شـــخصيًّا..

«أنا من قتلت بناتي! أنا أبو البنات».

- يا إلهي إذًا هل أنا أتحدث مع الجن الآن أم «نادر»؟

- معاذ، كفـــاك تخريفًا، الجن لن يتحدث معـــك إلا إذا قرأت القرآن الكريم.

ليلة حافلة؛ فالرجل طلب المســـاعدة، خلـــع قميصه ليرينا آثار التعذيـــب، فالـــ«جن» يعذبه كل يوم دون قتله، وكلما حاول «نادر» الانتحار يمنعه.

- معاذ تحدث معه.

- مع «نادر» يا شيخ؟

- ال«جن» يا «معاذ».

ارتبكت قليلاً، لكن لم أتراجع.. تلوت آيات القرآن.

- توقف توقف.

تغير صوت «نـــادر» إلى صوت بشـــع... صوت قريـــب للحنجرة المجروحة.

- من أنت؟

- أنا الثائر.

- الثائر؟

- «نادر» قتل أبي.. واليوم سأقتله.

القط الأسود لديه ابن.. إذًا كما تقول الأسطورة.. القط الأسود مثل الإنس لديه قرين من «الجن».. هذا وقت الهزيمة يا لعين:

- قل أُقسم بالله العظيم.

- أُقسم بالله العظيم.

- قل أقسم بالله العظيم أن أخرج منه.

- لماذا لماذا؟

- قل أقسم بالله العظيم أن أخرج منه، يا خبيث قلها.

- أقسم بالله العظيم أن أن أن...

- قل أن أخرج منه.
- أن أخرج منه.
- قل أشهد ألّا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله.
- أشهد أن...
- قلها يا خبيث قلها!!
- أشهد ألّا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله آآآآه.
- ألا تخاف الله؟
- إني أخافه، إني أخافه.
- اخرج منه يا لعين.

غير مقاوم لأوامري بعد أن ذكرت اسم الله تعالى والنبي عليه الصلاة والسلام، بعد ساعة من القتال الذي اختلف عن أول قتال لي مع الجن بجسد «راما»، كلامه شديد الوضوح كأنه إنسان يتحدث معي.

ارتفع الصراخ، صعد الحراس، يبدو أن الجيران اشتكوا بسبب الصوت المرتفع.. يطرقون الباب، الشيخ «محسن» لم يفتح.. أنا مركز في حربي مع الـ«جن» حتى سقط «نادر» مغشيًا عليه، دخل الحراس بقوة إلى الشقة، نظراتي لا معنى لها، فالصدمة كانت سيدة الموقف في ذلك الوقت، احتجت لوقت حتى أشرح للحراس ما حدث كي لا يتصلوا بالشرطة.

استـــيقظ الرجل والدموع تنهمر منه، هذه المرة فرحًا، فقد أحس بالراحة، نعم نعم نعم!

رحل الـــ«جـــن»، لم يكن بتلك القوة مثل الجن الســـابق الذي تلبس جســـد «راما»... فقد احترق هذا الجن للأبد! أما الجن الذي تلبس جســـد «راما» فقد أوهمني بأنني أحرقته.

الآن ســـتبدأ المعركة الحقيقية مع المنـــزل، فضرباتي أصبحت موجعة!!

رجعنا بـــ«نادر» إلى المستشفى، ابتسم بعد عمر طويل، تخلص من معضلته.

العمل الجاد بدأ.. فأنا على مشـــارف إنهاء هذه المهزلة بإذن الله، على إيجاد طريقة للدخول فقط، فالحراسة أصبحت مشددة أكثر من قبل، خاصة بعد حادثة الأب وابنه، لن أســـتطيع إقناع الحراس الجدد بالدخول، أحتاج لتصريح «ماري» للدخول، حقا أحتاج لواحد مثله، عدت إلى منزلي بعد أيام من التعب رفقة هذا العجوز، فلم يكن ببالي إلا النوم...

باب التوبة مفتوح

أن تكـــون صديقا لـــ«معـــاذ» الذي أصبحت حياتـــه كلها عن الـــ«جن» وعالمـــه الغريب، أمر مزعج قليلاً، حتـــى بعد أن افترقنا، فمازال كلام «معـــاذ» عالقًا بذهني:

- هل تقبلين الزواج مني؟

هذا الأحمق.. كيف خطرت هذه الفكرة بباله؟!

الخامســـة عصرًا، الملل يقتلني؛ فقد مرت أيام من دون أي أحداث مثيرة لتصويرها... جالســـة على حاســـوبي أتصفح حسابي على الفيســـبوك.. رسالة من شخص من دون أي معلومات، كانت فتاة:

- أهلا ســـيدة «ماري»، رأيت مقالك على الفيســـبوك عن المنزل المســـكون في كولالمبور، أنا لدي عديد من المعلومات المفيدة، هذا رقمـــي (*********) تواصلي معي.

لم أعرف إذا كان الاتصـــال بها أمرًا جيدًا، لقد أطلت البقاء في ماليزيا، واشتقت لبلدي، يجب أن أنهي مهمتي سريعًا اتصلت بالفتاة لتحديد موعـــد معها ولقائها.. لم ترد علـــى مكالمتي، بل بعثت لي

رسائل نصية حادثتني من خلالها، بررت ذلك بأن صوتها ضعيف بسبب المرض، على أية حال حددنا موعد اللقاء.

جلست في أحد المقاهي في انتظار تلك الفتاة حتى أتت امرأة طاعنة في السن، ضئيلة الحجم:

- أأنت «ماري»؟

صدمت كثيرًا، هل هي هذه الفتاة التي ستخبرني بما حدث؟ عجوز؟ أنا متأكدة أنها لا تتذكر ما أكلت اليوم، لنرَ ما الذي تعرفه هذه السيدة، اسمها «فائدة»، ماليزية الجنسية:

- حسنا يا سيدتي ماذا تعرفين عن المنزل المسكون؟

- أنا.. أنا.. أنا لي علاقة بهذا المنزل.

- ماذا؟ ما الذي تقصدين؟

- أنا أعرف قصة المنزل كاملة.

- ماهي القصة؟ أتقولين الحقيقة؟ أرجوك لا تتلاعبي بي، فهذا أمر جدي!

- أتظنين أن شخصًا في عمري يجيد المزاح؟ اهدئي، سأخبرك بكل شيء.. تعبت كثيرا من الكتمان، وأريد أن أفرغ ما بداخلي.

- ولدت بمرض دائم وهو الماء في الرأس، كانت هذه الإعاقة تجعل مظهري مخيفا، فلم أكن طفلة جميلة يداعبها أهلها، بل مسخا ذا رأس كبير، والدتي بدأت بالصراخ يوم مولدي:

- هذه ليست ابنتي، وأنا لست أمها، لا أريدها!!

تركتني أمي بعد أن اتهمت الطاقم الطبي بأنهم سـبب تشوهي، وبذلك اسـتطاعت تركي.. أبعدت أبي عني، فهي صاحبة القرار، بقيت تحت شـفقة الأطباء الذين قد يرمونني في أي يوم.. أتى رجل مسـن أخذني واهتم بي، تكفّل بعمليتي وإدخـال أنبوب اصطناعي لعلاج مشـكلة رأسـي.. اختفت مشـكلتي وأصبحت أميرة جميلة كباقي الفتيات.

ترعرعت تحت سقف منزل العجوز مع عشرات الفتيات.. كلهن في عمري تقريبًا.. طاقم من النساء لخدمتنا.. بينهن آنسة لطيفة تهتم بي خصيصًا، أحببتها كثيرا.. بلغت عشرة أعوام في ذلك المنزل...

- أنا حقا آسفة لما حصل معك، لكن ما علاقة هذا بالمنزل المسكون؟

- دعيني أكمل.

- أكملي.

- في ليلة مظلمة استيقظت من نومي أشعر بالعطش، خرجت من غرفتي لأذهب إلى ذلك المسن، فأنا طفلة قصيرة غير قادرة على الصعـود إلى صنبور الماء والشـرب، والخادمات يرجعن لبيوتهن ليلا.. بمجرد اقترابي من الغرفة سمعت ذلك المسن:

- الفتيات أحببني كثيرًا، بمجرد أن يبلغن سن الرشد، سأعلمهن ديننا وفقهنا، ويصبحن أخوات الشياطين.

نعم، كنت صغيرة، لكن لست بغبية؛ فأخوات «الشياطين» أمر ليس مطمئنًا! ما لفت انتباهي أنه كان يريد التخلص من السيدة اللطيفة.. شك بأنها قد تكون كشفت مخططهم.

صباح اليوم التالي انتظرت الفرصة المناسبة لأكون وحدي مع تلك السيدة اللطيفة، أتذكر أن اسمها تقريبا مثل اسمك «ماري».

– سيدة «ماري»، بالأمس سمعت العجوز يتفق مع أشخاص لقتلك.. اهربي.

– أعرف ذلك، لا تقلقي، لن أخرج من هذا المنزل حتى أنقذك أنت والفتيات، أبقي هذا الكلام بيننا فقط، ولا تفعلي أي شيء يا حلوة.

مساء ذلك اليوم، دخلت «ماري» الخلوقة إلى غرفتنا التي توجد بها كل الفتيات وأيقظتنا.. أخبرتنا أنها أمنت لنا ممرًا للخروج، وصديقًا لها ينتظرنا في الخارج لنقلنا بعيدًا عن المدينة.

الفتيات لم يفهمن مطلب «ماري» ولم يوافقن.. العجوز على الرغم من لطفه معنا إلا أنه شديد العقاب مع من يحاول الخروج من البيت.

حاولت «ماري» أن تقنع الفتيات.. لكنها فشلت بعد أن صرخن للعجوز لينتبه:

– «فائدة»، اخرجي بسرعة!

لم أناقشـــها.. ركضت أســفل درج المنزل، ورأيت خلفي العجوز ورفاقه، أمســكوا «ماري» بوحشية.

التقطت أنفاسي خارج أســوار المنزل، أمامي عربة بجانبها رجل واقف، اقترب مني:

- أين «ماري» وباقي الفتيات؟

هـــذا هو صديق «ماري» الذي أخبرتني عنـــه، أعلمته أن الفتيات وشين بها، والرجال الأشرار أمســـكوها، تساقطت من عينيه الدموع دون توقف.. أخذ من ســيارته جالون البنزين:

- اصعدي للعربة يا فتاة.

دخل الرجل حديقة المنزل.. صـــراخ «ماري» المعذبة أسمع الحي بأكمله، بخطوات هادئـــة تقدم حاملا الجالون، يمينا وشمالا على الباب وأعشاب الحديقة، سكب البنزين في كل مكان، خطوات عكسية للخلف ونظراته باتجاه النافذة التي تُعذّب بها ماري.

- قلت لك إن خيرًا لن يحصل، قلت لك ذلك! أنت بطلة، لن يلد الكون منها اثنتين.

رمـــى عود الكبريت لتشـــتعل النيران في ذلك المنـــزل.. العويل والصـــراخ في أرجاء المنـــزل، الأطفال يصرخون، ماري والأشـــرار.. النيران تلتهمهم.

مـــات الجميع.. ونحـــن اختفينا، منذ ذلك الحـــين قام الرجل بإخباري بكل شـــيء: العجوز.. ســـاحر يدير منظمة تمارس طقوس الشعوذة كلما حاول شخص كشف أسراره قام بقتله، نفذ كثيرًا من الأمور الســـيئة، وكان آخر ما يريد فعلـــه تجنيد الفتيات بزرع الجان في أرواحهن.

بعـــد حوالي عامين توفي الرجل وفاة طبيعيـــة، أما أنا فتم نقلي لدار الرعاية عندما لم يعرف أحد من أين أتيت، ها هي قصتي، فبعد احـــتراق المنزل اندلعت النيران في بعض منازل الحي، ولم يجرؤ أحد على إطفائها، فقرروا مغادرة الحي.. هذه الحادثة منذ ســـتين عاما بالتحديد .

- آســـفة حقا لما حصـــل، لقد أثرت في قصتك جـــدا! لكني أعيد ســـؤالي ما علاقة هذا بالمنزل المسكون؟

- ألم تفهمي بعد؟ هذا المنزل الذي احترق هو نفسه المنزل المسكون!!

راح عقلي شاردًا لدقائق بعد تلك الكلمات، قصة هذا المنزل التي لم يعرفهـــا أحد بين يدي، خبر حصري، لكن أين الدليل؟ لربما هذه العجوز تهذي، فالذين في سنها قد فقدوا عقولهم، لا يجب أن أتعجل وأصدقها، أردت استجوابها لأعرف مصداقية كلامها.

- أعرف أنك لن تصدقيني، وستقولين هذه العجوز الخرفة تهذي، انظري إلى هذه الصورة، بها كل ما تحتاجين لمعرفته!

لم تخدعني هـــذه العجوز ولم تكـــذب في أي كلمة، الصورة التي جعلتني أصرخ من تلقاء نفســـي، وألفـــت أنظار كل من في المقهى، الصورة تجمع الســـاحر والفتيات والخادمات، التقطت منذ ســـتين عامًا للمنزل المســـكون، الديكور والتفاصيل نفســـها، السور المحيط بالمنزل نفســـه، لا شيء مختلف!!

المصيبة ليســـت هنا، وضعت أصبعي على إحدى الخادمات أسأل العجوز مرتعشة:

– من هذه يا سيدتي؟

– هذه هي «ماري» سبب نجاتي.

أخرجت من محفظتي بعض الصور التذكارية التي أعطاني إياها والـــدي، إحدى الصور لجدتي التي اختفت على حســـب ما قال أبي بعد شـــهر من ميلاده، أبي أخبرني أن والدته عملت بماليزيا منظفة منازل، هكذا أخبره جدي، لا أصدق «ماري»، التي ضحت بنفسها هي جدتـــي؛ لهذا تعلقت بقصة هذا المنزل، لم أرَ ذلك الإعلان عبثًا، ولم أنجذب له من فراغ، كان هناك ما يســـتدعيني للذهاب، روح جدتي استدعتني لأنقذ الناس من شر شياطين المنزل!!

– الآن – يا عزيزتي – ارتحت، سأذهب فأنا – حقا – تعبت كثيرًا.

ماتت!!! يبدو أنها تعذبت في حياتها مسكينة، نقلت «فائدة» لإتمام إجراءات الوفاة.

في يدي الصورة التي ستجعلني مشهورة، قصة هذا المنزل كاملة بالدليل القاطع! أأرسلها للصحيفة؟، لكن هكذا سأشعل حماس الناس في كل أنحاء العالم، وسيأتي عدد منهم إلى كوالالمبور يتسابقون على التصوير ومحاربة السحر، وبهذا أكون قد تسببت في كارثة كبيرة، فالمنزل سيتلذذ بهم.

لا سأسقط هذا المنزل أولاً، ثم سأنشر المقالة كاملة بعد أن أضع رجلي على ركامه.. نعم يا «معاذ»، لست وحدك المقدر له مواجهة هذا المنزل.

بعد يوم حافل رجعت إلى المنزل لآخذ قسطًا من الراحة..

- حفيدتي الجميلة أنا فخورة بك، تمنيت لو قابلتك، لكن شاء القدر، تحصّني بالإسلام والقرآن، أنا ندمت لأنني لم أفعل.. تحصني به حتى تبتعد الشياطين عنك.

آه ما الذي يحدث، كابوس أم حلم؟! لأول مرة أرى جدتي في الحلم، لماذا طلبت مني أن أتحصن بالإسلام والقرآن؟ لأول مرة يحدثني شخص داخل حلم.

العرق يتدفق من جسدي، قمت خائفة لأذهب إلى أُقرب كنيسة.. من شدة الارتباك ارتديت حذائين مختلفي اللون، دخلت باب الكنيسة، ثم إلى تلك الغرفة الصغيرة.. الصليب معلق بالأعلى، وقفت باكية خائفة مذعورة!

- أي ديـــن يجب أن أتبع يا رب، أي دين من الاثني عشـــر يجب أن أتبع. .أنـــا في حيرة من أمري وحياتي في خطر، يارب أثبت لي أن المسيحية هي الطريق الصحيح!

الراهبة بعـــد أن سمعت بكائي اقتربت مـــن الغرفة، لمحتها، ولم أتمالك نفسي، فكنت على وشك الانهيار، فأنا لم أحصل على إجابة في دين المسيح.

- هل ما نتبعه صحيح؟
- نعم، بالطبع.
- إذًا أجيبيـــني. . من هو الإله إن كنـــت تؤمنين بأن الله هو ثالث ثلاثة؟ لا تنظـــري إليَّ ببرود هكذا أجيبي؟!!

ابتسمت الراهبة وناولتني الإنجيل قائلة:

- لا تدعي الشـــيطان يوســـوس لك. . اقرئي الإنجيل وستكونين بخير .
- أي شيطان؟!؟ أأنت حمقاء؟ لا تتهربي من أسئلتي.

خرجت، جعلتني الراهبة أفقد صوابي. .رجعت دون إجابة. . أذان الفجر في كوالالمبور الهادئة. .صعدت إلى شقتي!

اتجهت إلى غرفتي. . تســـارعت نبضات قلبي، أفعي عملاقة نائمة على سريري؟ هذا مســـتحيل. . أغمضت عينيّ وفتحتهما، والأفعى نائمة. . كيف دخلت؟!

خطوة تتبعها خطوة، للخلف بهدوء سحبت نفسي، أين أذهب يا ترى؟ أأتصل بالشرطة؟ لا هذا ليس أمرًا طبيعيًّا، كذلك لن أتصل ب»معاذ«، عليّ أن أجد شـــخصًا آخر، نعم الشيخ «محسن» بالتأكيد هو الآن عائد من صلاة الفجر.

انتظرت العم «محســـنًا» كاللص بين الأشـــجار حتى لا يراني «معاذ»، بعكازه يسير وحده، يبدو أن معاذًا لم يذهب للمسجد اليوم.

- سلام يا شيخ.
- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا بُنيتي.
- يا شيخ أحتاج مساعدتك.
- في هذا الوقت يا بنيتي؟ انتظري إلى الظهر، فالشـــمس لم تشرق بعد.
- هناك أفعى عملاقة على فراشي يا شيخ!!
- هل منزلك قريب من هنا؟
- نعم، تفضل اتبعني!

فتحت باب المنزل متجهة بجانبي الشـــيخ «محســـن»، الأفعى لم تتحرك من الفراش:

- أرأيت يا شيخ؟
- والله يا بنيتي إن الله يريد بك خيرًا، ولم يفقد منك الأمل بعد.

- ماذا تقصد؟

- أوصانا أشــرف الخلق عليه الصلاة والســلام إذا رأينا أفاعي في منازلنا أن نطلب منها الخروج ونمهلها ثلاثة أيام، وإذ لم تستجب قتلناها.. باستثناء ذي الطفيتين والأبتر.

- ذو الطفيتين والأبتر؟

- الأفعى الــتي في ظهرها خطان والأفعى قصيرة الذنب.. الأفعى بمنزلك ليست من هاتين.

- إذًا ماذا؟

- اطلبي منها الخروج واتركي شقتك ثلاثة أيام..

- اطلب من أفعى الخروج؟

- هذه الأفعى يا بنيتي جن.

- جن؟ كما توقعت لن تتركني هذه المخلوقات!..إن لم تســتجب بعد ثلاثة أيام أقتلها؟

- نعم لأن التي لا تستجيب شيطان!!

- هذا مخيف!

- لا تقلقي، اطلبي منها الخروج فقط، واتركي منزلك ثلاثة.

تحدثت للأفعى:

- اخرجي من منزلي، لا تؤذيني ولا أوذيك.

أنهيت جملتي وأغلقت باب الشـــقة بإحكام.. واستأجرت غرفة في فندق.. ما إن عدت لشقتي بعد المدة المحددة حتى اختفت الأفعى، لا أثر لها رغم حجمها الكبير.. صدق الشيخ.

توجهت لملاقاة الشيخ القدير...

- اختفت يا شيخ.. رغم أن منزلي موصد ولا يمكنها الخروج.
- أصدّقتِ الآن؟
- يا شيخ أريد أن أدخل الإسلام!
- أأنت متأكدة؟
- كل التأكد.
- انطقي الشهادتين: أشهد ألّا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا رسول الله.
- أشهد ألّا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمدًا رسول الله.
- مبارك، الآن أنت مسلمة يا صغيرة، بعد عودتك لشقتك ادخلي إلى الإنترنت لتعلم كيفية الاغتســـال كمسلمة، وحفظ سور قرآنية لصلاتك.
- بهذه البساطة؟؟
- حتى تعلمي أنه في أحلك الظروف يمكنك أن تصبحي مسلمة، هذه حكمة من الله عز جلاله.

- لن أنسي لك معروفك هذا يا شيخ.
- أنت بنيتي، وإذا احتجت أي شيء فسأساعدك إن شاء الله.
- أرجوك لا تخبر معاذًا بأني أسلمت.
- لماذا؟ أتخجلين من أن تعترفي بإسلامك؟
- لا، لكن أريده أن يعرفها بنفسه، لا تخبره فقط، أرجوك.
- لك ما أردت، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اطلعت على طرق الغسل.. الوضوء.. تحديد القبلة.. حفظت بعض السور القصيرة.. كل هذا لم يأخذ مني إلا ساعة.. وقفت لأول صلاة في حياتي بعد أن استعملت عباءة الصلاة التي أهداها لي «معاذ» سابقا.. سكينة وراحة لامثيل لها..

ربي بعث السكينة في قلبي في دقائق معدودة.. وبإذنه سيبعث الخوف في قلب «جن» المنزل المسكون.. استعد يا «معاذ» فلست وحدك من سيحارب المنزل المسكون.

الحب المحرم

تعلمون عاقبة دخول المنزل المسكون ونتائجه وعدد ضحاياه المهول، فمنهم الذي توفي بعد دخوله، ومنهم من فقد عقله، وبعضهم خسر أهله، تعددت طرق التعذيب على حسب مخاوف الشخص.

وصلتني رســـالة على حسابي الشخصي على الفيسبوك من فتاة تدعى «يوري»، أبلغتني أنها أحد ضحايـــا المنزل وجاهزة لملاقاتي إن كنت أريد بعض التفاصيل.. بسبب الموقف السابق الذي حصل لي مع العجـــوز «فائدة» الذي أفادني كثيرًا لم أتردد، ووافقت بالطبع.

ذهبت إلى منزل الفتاة التي غطى السواد وجهها من شدة الضرب، تحدثت إليها:

- من فعل هذا بك؟
- زو..جي.
- زوجك؟ أين هو؟
- لا يمكنك رؤيته!
- احكي لي تفاصيل ما حدث معك.

- الخجل هو أسمى صفاتي، عُرفت بالهادئة والذكية في الجامعة، دائمًا الأولى في دراستي، لم أشغل نفسي بشيء.. للأسف هذا الأمر لم يرق لجميلات الجامعة اللواتي كنّ دوما يستهزئن بي، ويعددنني من حثالة المجتمع.

أنا فتاة والحب أمر يجب أن أمر به، رميت نظري على ذلك المتعجرف الذي كان السبب الرئيس فيما أنا فيه اليوم.

قبل عامين في محادثة على الهاتف بيني وبين الذي خطف أنظاري، يدعوني إلى حفلة شواء في بيته، فرحتُ وغمرتني السعادة، فالشخص الذي عشقته دعاني إلى الحفلة، ذهبت إلى العنوان الذي أعطاني إياه وقت غروب الشمس، دخلت ذلك المنزل المهجور.. المنزل الذي تحدثت عنه الروايات للأسف لم تكن لي دراية به.

لم أجد أحدًا، عرفت أنه خدعة، تبا للحب الذي جعل من الذكية حمقاء، اتجهت لأخرج بعد أن شعرت بالإحباط من الخدعة اللئيمة.

في طريق الخروج كان باب حديقة المنزل موصدًا، طرقت وصرخت، الظلام ساد المكان، بعد عدة دقائق فتح أحدهم الباب حاملا كاميرا لتصويري، وأنا أبكي وأنوح، كان الذي خدعني، هو والحسناوات من الجامعة يستهزئون ويضحكون عليَّ، نوع من خدع الكاميرا الخفية!!

كانت هذه البداية، فبعد مصيدة رفاق الجامعة وقعت في حفرة المنزل المسكون... نجا الفاعلون وخسرت أنا، على أية حال القانون لا يحمي المغفلين.

مســـكينة هذه الفتاة، خدعها زملاؤها، دخلت المنزل المسكون، يا تري ما الذي فعله المنزل بها؟ هذا ما سأكتشــفه.

- منذ تلك الليلــة بدأت حياتي بالتغير، في كل ليلة عند موعد النوم أشــاهد في أحلامي ذلك الفارس الوسيم، عيناه سوداوان، لهما بريق خاطف، طويل القامة، شــعره طويل ناعم كالحرير.

استمررت في رؤية هذا الحلم مرارًا، لم أعلم السبب، بعدها تعرفت إلى ذلك الشاب في مكتبة الجامعة، كان محترمًا جدًا، لفت انتباهي.. لم يمضِ يوم حتى اتصل بي طالبًا ألّا أكلمه مجددًا دون أي سبب.

ثم تعرفت إلى شــخص آخر، لكن هذه المــرة أنا من تركته.. لم أعرف لماذا، أتذكر أنــي صرخت في وجهه وطردته من أمام منزلي.

تكــرر معي هذا الأمر، في كل مرة أتعرف فيها إلى شــاب، ينتهي الأمــر بي إمــا أن أتركه أو يتركني، بل تطــور الأمر إلى الاعتداء عليهم بالســب والشتم، عرفت أن هناك شيئًا ما يحول بيني وبينهم.

ابتعــادي عن جنس الذكــور لم يكن إلا مقدمــة لما هو أكبر، فالخوارق بدأت بالحدوث بعد ذلك، وأول شيء أذكره عندما كنت أذهب إلى فراشي لأنام، ألاحظ أن جانب السرير ثقيل، وكأن هناك شخصًا نائمًا إلى جانبي.

ازداد الأمر ســوءًا بعد أن أصبحت أختنــق كلما نمت مرتدية ملابســي، صرت أنام من دون ملابــس، أحببت ذلك، فصرت كلما دخلت غرفتي قمت بخلع ملابســي، وعندما أســتيقظ، أجد العرق

يتصبـــب مني بشـــدة، والإرهاق يتملك جســـدي، كأنني كنت في مغامرة جنسية!

هذا الأمر يحدث حوالي ثلاثة أيام في الأســـبوع، توالت الأحداث المرعبة، تارة أشـــعر أن هناك من يحتضنني، وتارة أخرى أجد غطاء الفراش موضوعًا على جسدي أو العكس، بل في بعض الأحيان أبكي كثيرًا خائفة، ولا أدري من ماذا.

الآن أعرف ما الذي حصل مع «يوري» المســـكينة، وما الذي فعله المنزل المسكون معها تحديدًا، العلامات الموجودة في قصة «يوري» دالة على الجـــن العاشق، هكذا علمت من مطالعتي لكتب عالم الجن في الأيام الســـابقة، وأنا أعرف جيدا كيف دخل جسدها، سألت «يوري» عن أثاث المنزل؛ أقديم هو أم جديد؟

- الأثاث كله جديد، اشتريته من أحد المحال التجارية المعروفة.
- ماذا عن المرايا؟
- المرايا؟؟ لماذا تسألين؟ حسنا كلها اشتريتها، إلا واحدة كانـــت على ما أذكر هدية من معجب سري.
- أين هي؟
- وضعتها في الحمام.

كمـــا توقعـــت تمامًا، المعجب الســـري هو فخ، ليـــس من رفاق الجامعة، بل هو المنزل المســـكون نفســـه.

هكذا سيطر هذا الــجن على جسدها ووقع في حبها، المرايا بوابة الجن العاشق لعالم البشر، يقع في حبك عندما يرى مفاتنك وحسن جمالك، خاصة أننا - نحن الفتيات - نقف ساعات نضع المكياج، نعجب بأجســادنا.. وهذه فتنة للجن الذي يبدأ رويدًا رويدًا في الخروج من تلك النافذة؛ ليدخل جسد الفتاة، لهذا أغلب ضحايا هذا المخلوق من النســاء؛ لأنه ليس من عادة الرجــل الوقوف أمام المرآة كثيرًا.

- «يوري» أيمكننا الذهاب للحمام لرؤية المرآة؟
- بالطبع.

أنزلنا المرآة.. وكما توقعت وجدنا في ظهر المرآة طلاســم بخط صغير.

- مفاتنــك تفاصيلك، أراك من بوابتي، للخــروج أمعن النظر، أمعن النظر.

هذه الكلمات الممزوجــة بالحروف الإغريقية هي ما زرعت «الجن العاشق» في داخلها.

مفهوم الحب عند الجن العاشق ليس كالبشر، فالإنسان يصبح كالدمية لديه، لا يخالط الناس، لا زيارات، لا للتحدث مع الجنس الآخر بشــكل نهائــي.. الوحدة والحزن من أهــم أعراض التلبس بالــجن العاشــق، وهو المتســبب في بكاء «يوري»؛ ليتلذذ ببكائها، فالجن العاشــق فيه بعض صفات الرجال، فمن المسلم به أن الرجل يحب رؤية المرأة ضعيفة أمامه.

شـــعور «يوري» بأنها كانت في ليلة جماع قد يحصل للشـــخص الطبيعي بين فـــترة وأخرى، ويدعى بـــ«الاحتـــلام»، لكن أن يحدث معك حوالي أربع مرات في الأسبوع، هذا أمر مستحيل، بل هذا من فعل الجن.

- أنا لم أنهِ كلامي يا ســـيدتي، فما حصل كان قبل الزواج، الآن سأحدثك عن المصائب الكبرى!

- أكملي.

- تقدم لزواجي رجل وســـيم، عيناه ســـوداوان لهما بريق خاطف طويل القامة شـــعره طويل ناعم كالحرير، مثلما كنت أراه في الحلم، أخبرني أنه ســـيخلصني من كل عذابي، لم أعرف شيئًا عنه، سحرني بجماله، الإنسان الوحيد الذي استطعت التحدث معه من دون أي مشـــاكل، وافقت على الزواج منه، عشـــت معه حياة هنيئة لمدة شهرين، ثم بدأت المشاكل، تغلغل الملل في حياتنا، طلب مني أن يغـــادر المنزل لفترة حتى لا تُدمر حياتنا الزوجية.

ذهبت الأيام والأسابيع، لم يتصل بي، ولم أتصل به!

ذات مســـاء وأنا أصفف شعري في غرفتي سمعت بعض الخربشات في غرفة الضيـــوف، ذهبت لأتفقد الأمر؛ ظننا مـــني أنه فأر أو قط، لم أجـــد شـــيئًا، وعندما رجعـــت إلى غرفتي... رجل وســـيم عيناه ســـوداوان لهما بريق خاطف، طويل القامة شـــعره طويل فضفاض كالحرير، إنه «زوجي» الذي غادر المنزل منذ مدة نائم على سريري!

- كيف دخلت والباب موصد؟

- أهلا «يوري».

تغيرت النبرة.. تحدث معي، أقسم لك، سيدتي الجـــن تحدث معي، زوجي هو الجن!

أخبرني أنه أحبني وتقـــرب مني؛ ليجعلني أؤمن به، آمنت به، لقد آمنت بذلك الجن!

أتعرفـــين ماذا حصل؟ بعدها أصبحت أتحسســـه عندما يتلمس جسدي، خصوصا أعضائي التناسلية، كأنه إنسان وليس جنًّا، منذ ذلك الوقت حياتي تدهورت من الســـيئ للأسوأ تحت حكم زوجي.

بعد ســـنتين من الزواج، وفي المدة الســـابقة بدأت بعصيانه وعدم الانصيـــاع له، وفي كل مـــرة أعصيه فيها يتحول الفارس الوســـيم إلى أفعى بشـــعر فضفاض كالحرير، عيناها حمراوان كبحيرة دم، تهاجمني برأســـها وكما ترين في وجهي، وهي سبب هذه الكدمات.

يا إلهي، «يوري» تعذبت ليالي وليالي على يد هذا الجن، كل هذه الأعـــراض تدل على أن أحد أقوى الجان في تاريخ البشـــرية موجود داخل جســـد تلك الصغيرة، ولا أظن أن مبتدئة مثلي ستهزمه!

أكملت جلستي الأولي مع «يوري»، وتقدمت للخروج من منزلها، فلايزال الوقت باكرا على محاربة هذا الزوج!

اليــوم الثاني بعد صلاة الظهر.. خرجـــت متجهة لمنزل «يوري»، طرقت الباب لم تفتح، ومن دون أي ســـبب طردتني؟! لم تدعني أدخل، مـــا الذي يحصل؟ طرقت الباب دون توقف.

- إن لم تذهبي سأبلغ الشرطة.

لم يكن لدي خيار إلا الرجوع، يبدو أن زوجها قد أمرها بإبعادي.

أتـــى الليل، وما أكثر رعب مكالمات الليل، في العادة تحمل أخبارًا ســـيئة، هكذا جاءتني المكالمة من «يوري» تطلب مـــني الحضور فورا، أســـرعت إلى منزلها، المنزل مقلوب رأسًا على عقب.. الدم يتساقط من وجه «يوري».

- ما الذي حصل هنا؟!

- زوجي فعل هذا.

- لماذا؟ أرفضت له طلبا؟

- قاومتـــه ولم أنم معـــه! أرجوك افعلي ما تفعلـــين، أخرجيه من جسدي الآن.

تملكني الخوف، فأنا لست مســـتعدة، الموقف أمامي وإذا تراجعت فهذا يعني أنني لســـت على المســـتوى المطلوب؛ لمواجهة المنزل الذي أوصتني جدتـــي أن أنقذ الناس منه!

ذكرت اسم الله الذي لا شـــريك له، اقتربت من «يوري»، تحدث معي زوجها:

- أتركينا وشأننا!! لم نفعل خطأ.

- الله أكبر الله أكبر الله أكبر، اخرج منها يا لعين.

- لن أترك زوجتي.

- أشهد ألّا إله إلا الله وأنّ محمدًا عبده ورسوله.

- أتركينا فلا خطأ فيما نفعل!!

صـــراخ الزوج لم يحرك في شـــعرة، لم يهزني عواؤه بقدر ما هزني صراخ «يوري».

- توووووقفي أنت تؤذين صغاري!!

يا للهول! صغارها؟ ألا يكفينا زواج البشـــر من الجن؟ ألا يكفينا المعاشـــرة التي تحصل بين الطرفين؟ لنعلم الآن أنهم يمكنهم إنجاب أطفال من الـــــجان، تذكرت أنّ معاذًا أخبرني أنّ ابن تيمية يقول: «وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد، وهذا كثير معروف ...» هذا حقيقي إذًا.

تحدثت «يوري»:

- إيـــاكِ ثم إياكِ تَكرار هذه الكلمات في منزلي مجددًا، اخرجي ولا تريني وجهك ثانية هيا!!!!!

هلعت وفزعت من نظراتها الشـــريرة، رمت ما بجانبها من أدوات منزلية لإبعادي، أسرعت في الخروج.

- لماذا أستـــمع لكلامها؟ لربما أطفالها ســـيكبرون ليصبحوا مثل والدهم، ويهاجمـــون المزيد من الفتيات.

أغلقت الباب قبل خروجي، ولكن لم أكن خارجه بل بالداخل، لم يوجد في الدين الإســـلامي ما يدل على تحريم نكاح الجان للإنس، لكـــن تطبيقًا لما قاله الإمام مالك رحمه الله، كما أخبرني معاذ: « ولكني أكره إذا وجدت امـــرأة حاملًا فقيل من زوجك؟ قالت : من الجن فيكثر الفســـاد». فليذهب زوجك وأبناؤك إلى جحيم جهنم.

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

- أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

النحيب من كلا الطرفين الزوج والزوجة في جســـد واحد، جسد «يوري»، فـــ«يوري» تبكي على أبنائها الذين يحترقون، والجن العاشق يتعذب من اسم الله وآياته الجليلة.

تتخبط «يوري» في أرجاء الغرفة غير مدركة لما يحدث، أمر صعب رؤية أبنائها يقتلون أمام عينيها، استمررت في رفع صوتي والجـــــن يصرخ وأنا أصرخ:

- لن أتردد، سيهزم الكافر سيهزم الكافر!

أخيرًا هُزم ذلـــك الجن، خرج من جســـدها الطاهر، احترق في السماء هو وأبناؤه، نظرات «يوري» كانت تدل على الغضب رغم أنها

تخلصت مما كان سـببًا في تعاستها، قالت:

- لا أعلم إذا كان هذا القرار سليمًا أم لا!

بعد أيام نشـرت الصحف خبرًا عن فتاة يابانية شنقت نفسها في بيتها، ووجدوا رسالة في يدها مكتوبًا فيها:

«أبنائي الأعزاء، آسفة لأنني تسببت في مقتلكم، لن أسامح نفسي على ذلك، لم أسـتطع النوم أو الهروب من الواقع المرير؛ لذلك ها أنا ألحقكم إلى نيران جهنم، لعلنا نلتقي هناك ونجتمع من جديد».

قامت الشـرطة بالبحث داخـل المنزل عن جثـث أبنائها، غير مدركين أن الفتاة لم تكن متزوجة ببشـري.. كيف لي أن أشـرح لهم ذلك.. تركتهم يقومون بما يجيدون، أما أنا فجهزت نفسي لما هو أعظم، رأيت ما فعله أحد أتباع المنزل المسكون بالفتاة، فما بالكم بما سيفعله بي داخله إذا حاولت أن أحاربه، فكرة جيدة أم سيئة لقد دخلت ولا مجال للتراجع.

تألمت لـ«يـوري» لم ترتح في الدنيا، خدعها زملاؤها في الجامعة، وتسـببوا في وضعها في جحيم أبدي، ونجوا هم بفعلتهم!

قتلت نفسـها، حقق المنزل أسوأ مخاوفها، كانت تخاف الوحدة، فأرسل لها الـجن العاشق ليسيطر عليها ويبعدها عن كل البشر؛ لتظل وحيدة في عالم الإنس حتى ماتت.

الفقدان

فقدان الأهل أعده سـكرة من سكرات الموت، أخوة لا يسألون أمر اعتدت عليـه، لا أصدقاء لي، هذه هي حياتي.

«ماري»، حـين ظننت أنني أخيرًا وجدت مـن أكمل حياتي معه خسـرتها بحجة أنها ستعطلني عن فك لعنة المنزل المشؤوم، وأخيرا بعد أن شعرت أن لي من يسندني في العالم الدنيوي؛ العجوز «محسن» تلقيت خبر وفاته!

رحل الشيخ «محسن» أو بالأصح قتل، كيف؟ ولماذا؟ كانت رسالة هذه واضحة من شياطين المنزل؛ لذلك أخبرتكم بوفاته قبل أن أقول لكم ما حدث.

نباح كلب ونهيق حمار! أمسيتي بدأت من سماعي لهذين الصوتين المزعجين، وكأنهما إشارة، ففي مسند أحمد، وسنن أبي داود بإسناد صحيح عـن جابر مرفوعًا : «إذا سمعتم نباح الكلاب، ونهيق الحمار بالليل، فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فإنهم يرون مالا نراه».

نعم، شـيء ما يحصل، لم أسمع هذه الأصوات عبثًا، الشـياطين موجودة وهي بالقـرب.. الحيوانات خائفة!

كانت الساعة الثانية فجرًا، خرجت من شقتي، طرقت باب الشيخ «محســـن» من دون رد، بلعت ريقي لأنني علمت أن شـــيئًا سيئًا على وشك الحدوث.

ارتديت معطفي وخرجت منطلقًا في الليل.. ذهني شارد، لم يتوقف الحمار عن النهيق وكذلك الكلب، بحثت وركضت متتبعًا الصوت حتى وجدت نفســـي أمام المنطقة المحظـــورة.. وصلت دون أن أعلم!

رجال الأمن واقفون أمام البوابة دون حراك، يمنعون أي شـــخص من الاقتراب.

تقدمت لإنقاذ الشيخ «محسن»، أنا متأكد أنه في الداخل، أحتاج طريقة للدخول، فالأمن لن يسمحوا لي بالمرور، ولا أعتقد أن «ماري» سترد لو اتصلت بها، فجأة شخص يشدني من معطفي.. كان طفلًا صغيرًا.

- سيدي، سيدي، أيمكنك مساعدتي؟

ملابس بالية، ابتسامة جميلة تدل على البراءة والطفولة:

- ما الذي يفعله صغير مثلك في مكان مثل هذا في وقت متأخر؟

- اشتقت إلى أمي، أرجوك حررني، فأنا أريد أمي!

أخ، ألا يوجد شـــيء طبيعي في حياتي هـــذه؟ حتى عندما رأيت طفلا يتبـــين لي أنه جن.

- اذهب الآن، فلدي أمور أهم منك لأفعلها!

- تبحث عن العم «محســـن»، لا تقلق، هو بمأمن، ساعدني أحضره لك!

رأســـي، رأسي، رأســـي، ألم تنتهِ ألاعيبك أيها المنزل الملعون، متى تتوقف؟ تريد أن تسقطني؟

- ما هو طلبك؟

- حررني هذا كل ما أريد.

- كيف أحررك؟ ومن أنت في الأساس؟!

- أنا أحـــد ضحايا هذا المنزل مثل العجوز الـــذي تبحث عنه، لا تنظـــر إليّ وكأنني مجرم، أنا جئـــت لتبادل المنافع.

- ماذا تريد؟

- أمي تنتظرني، حررني فأنا اشتقت إليها!

- ماذا تقصد؟

- «أدعى «رشيد».

يـــا إلهي، لا أحب وقع هذه الكلمات، يبـــدو أن قصة جديدة على وشك البدء.

- أدعى رشـــيد انتقلت مع والدتي وزوجها إلى المنزل المسكون منذ مئة وأحد عشـــر عامًا بالتحديد، أمي أطيب ملاك رأته عيناي، لا تحتمـــل في حتى الخدش، بعكس زوجها العقيم الذي يجدني

مصدرًا للقهر..بمجرد ذهاب أمي يتهجم على بالضرب والسب، لم أخبرها، وكنت أتكتم حتى لا أفتعل لها مشاكل مع زوجها، فهو ضخم البنية، وخفت أن يؤذيها، وكلما سألتني عن الكدمات أكذب كذبة جديدة.

للأسف أمي لم تنتبه لمعاملة زوجها لي من تلقاء نفسها، ظننت أنه يحبني من تعامله معي أثناء وجودها، رحلة عمل طارئة لأمي خارج المدينة، بقيت أنا مع ذلك الملعون الذي وجدها فرصة لتعذيبي، فقام بسجني في الطابق العلوي بالحمام!

بقيت من دون طعام ولا شـــراب، تتعـــالى ضحكاته مع أصدقائه، رائحة مقززة، جوع قاتل، أمر صعب، خاصة لطفل لم يتجاوز العشرة أعوام، تمـــر الأيام وأضلعي تختلط بصدري من شـــدة الجوع، حين ركزت على الجدار كانت هناك كلمات منقوشـــة:

«أأنت جائع؟»

هززت برأســـي مجيبا بنعم.. مســـحت تلك النقوش واستبدلت بأخرى:

«أغمض عينيك»

بســـبب الجوع والألم لم يكن لدي الوقـــت للتفكير إذا كان هذا وهمًا أم حقيقة...أغمضت عينيّ، وجدت نفســـي أمام شخص ضخم جالس على عرشه، شخص تغطي جسده عباءة فضفاضة سوداء، لم تتضح ملامحه، حوله حاشـــيته، بياض أسنانه سطع عندما ابتسم:

- عقدت الصفقة التي ستجعلك من أهل النعيم.

أنا فوق سرير والدتي حاملًا السـكين، أنظر إلى زوجها.. أغرس السـكين مرة تلو الأخرى دون توقف.. لم أسـتطع إيقاف نفسي.. شعرت كأنني دمية.. أجر جثة زوج أمي على الرغم من ضخامتها، وأدفنها أسـفل المنزل.. من دون وعي أفعل ذلك.

مر أسبوع وأمي تبحث عن زوجها الذي اختفى في ظروف غامضة..

- لديك مهمة جديدة.

- من أنت؟

- لايزال الوقت باكرًا كي أجيبك.. أمك ستُقتل اليوم.

- ماذا تقول يا مجنون؟ ماذا تقول؟

- كفاك بكاءً، فأنت من سيقتلها.

اسـتيقظت لأجد والدتي نائمة بجانبي، ودماؤها تغطي الغرفة.. سـكين مغروسة في رأسـها، نُقلت إلى دار رعاية بالحي... لم يصدق أحد أنني قاتل... بعد سنوات احترق المنزل المسكون، وأكل الحريق بعض منازل الحي، وترك عديد من السـكان الحي. فاستقررتُ في أحد المنـازل، وكنت من الأقلية الذين بقوا بعد الحريق.

في النهاية اكتشـفت أن ما حدث ليـس مصادفة، لكن الوحش الذي سـاعدني عندما قدم لي الطعام، كان يسـاعدني على قتل

زوج والدتي، أعطاني القوة والنفوذ وتحقيق ما أريد، لكن شريطة أن أكون عبدًا مأمورًا عنده.

- ولماذا فعلت ذلك؟ ومن هو الذي حكمك؟

- لا أســتطيع إخبارك بمن هو، فأنا غير مخول بهذا، بقتلي أهلي أكون وفيت، وأصبحت عبدًا مأمورًا غير عاصٍ لســيدي.

- أتقصد أنك أصبحت جانًا الآن؟

- في الســابق لا، كنت تابعًا، أو بالأحرى ســاحرًا لحاكم المنزل المســكون، وعدني بأنّي سأعيش مع أهلي في الجنة بعد أن تنتهي مهمــتي، وهذا لم يحدث، بعد موتــي صعدت روحي، وبقي قريني داخل المنزل؛ لأصبح جانًا خادمًا لديه، أرجوك ساعدني، حررني وأعدك أنني سأخرج لك الرجل العجوز.

- إذًا المنزل ســكنته الشــياطين والجان قبل محرقة المنزل التي مر عليها ستون عامًا؟

هذا الصوت أعرفه، الصوت الــذي أعاد روحي الغائبة إلى الحياة الضاحكة الجميلة، الروح المرحة «ماري».

- ما الذي تفعلينــه هنا وماذا تقصدين؟ حجــاب؟ لماذا ترتدين الحجاب؟

- مثلك تمامًا، سمعت أصوات الحيوانــات، ذلك النداء لم يكن لك وحدك، بالنســبة للحجاب يبدو أنك نســيتني تمامًا، ولم

تتابع أخباري حتى على مواقع التواصل، ألهذه الدرجة أنكرتني؟ على أية حال لقد أسـلمت، وأنا الآن أحمل الهدف نفسه الذي أنت تسعى إليه.

كلامها صدمني، «ماري» أسلمت؟! لا بل أيضا ستحارب مخلوقات العالم الثاني!

- ماري بطاقتك معك؟

- نعم.

- أحتاجها للدخول.. فالشيخ «محسن» في الداخل.

فعلت ذلك، لندخل اشتقت إلى هذا الحي الملعون.. مر وقت منذ دخولي آخر مـرة، تقدمت رفقة «ماري» إلى المنزل لأواجه الـبيت المسـكون أخيرًا، وأنقذ الشيخ محسن، وأطلق سراح الأرواح المسجونة داخله...

- أنت تعرفين ما الذي نحن مقبلون عليه، أليس كذلك؟

- بلى، ولست خائفة.

- فلتعلمي أن ما بداخل المنزل شـر قوي عجز شـيوخ العالم عنه، فإن لم يكن لديك إيمان قوي فسـتُحقَق أسوأ كوابيسك، وإن كنت تحبينني فلتعلمي أنك ستخسـرينني، وبذلك سـنكون خسرنا المعركة.

- لماذا أنت واثق أنني أحبك؟

- عيناك تتحدثان!

- لا تقلق، لندخل معا، وبإذن الله سَتحصّنُنا الملائكة من الشر المهيب للمنزل المسكون.

سرت في حديقة المنزل وضوء القمر مسلط عليها، وبجانبي «ماري» في مشهد رومانسي في مكان مرعب.

يدي على مقبض الباب، هذه هي اللحظة التي انتظرناها، فليدق ناقوس الحرب!

أمام الباب الشيخ «محسن» مرميٌّ، حاولت أن أدخل لأسحبه.

- توقف لا تدخل!!

- لماذا؟

- انظر بجانب الجثة.

مكتوب بالدماء «لا تدخل»، بخطوات بطيئة رجعت من حيث أتيت، صوت ذلك الطفل يصرخ من الداخل:

- لا تذهب، أنقذني، لا تتراجع.

- هيااااااا أنقذني... لا تتراجع الآن.

تغير صوت الطفل إلى نبرة غريبة، هذا فخ أريد به سحبي إلى الداخل، فكيف لجن من جان المنزل المسكون أن يساعدني أنا؟

- لماذا التعجب يا معاذ؟ تتساءل لماذا منعك السيد «محسن» من الدخول؟

- نعم، لماذا؟

- علم أننا سنأتي معًا للدخول، يبدو أن الجن داخل المنزل أخبره بذلك، انظر نحن لسنا متزوجين، ومن الخطأ أن يدخل مراهقان إلى منزل يهاجم ضعاف النفوس.

- ما الذي تقصدينه؟

- ألا تظن أن الوقت حان لتسألني ذلك السؤال ثانية؟

- «ماري» هل تقبلين الزواج مني على سنة الله ورسوله؟

في اليوم التالي عقدنا زواجنا بشكل رسمي، أخبرتني «ماري» بكل ما حدث معها، وأخبرتني عن جدتها، وقصة المنزل المسكون، فأعددنا أنفسنا جيدًا لما هو قادم.

بداية النهاية

رحل الشيخ «محســـن»، وأصبحت «ماري» زوجتي، حدثان كبيران حدثا في آن واحد، جثة الشـــيخ «محســـن» مازالـــت في البيت.. لماذا تحديت المنزل يا شـــيخي على الرغم من معرفتك بأنك لست ندًّا له، أنسيت القاعدة الرئيسة للمنزل « تـــحـــداني تـــمـــت، استسلم لي أحقق أسوأ مخاوفك»؟!

بســـبب المواقف التي حصلت، ودخولي المتكرر للمنزل المسكون.. صرت في المجمع السكني محلًا للشبهات، خاصة أن هناك كثيرًا من سكان الحي يعلمون بعدم تأثري من هذا المنزل، وما زاد الأمر تعقيدًا أن بعض الأطفال يظنونني ساحرًا، ويريدون أن أعلمهم أسراري التي أنا شخصيًا لا أعرفها!

يلزمني أن أبحث عن سكن جديد للإيجار، وهو أمر ليس صعبًا في مدينة سياحية مثل كوالالمبور، خاصة أني مقبل على مواجهة لعنة كوالالمبور (المنزل المسكون).

فضلت أن آخذ شـــقة قريبة من المنزل المســـكون.. حصلت على شـــقة في الحي خلف المنطقة المحظورة.. هذا الحي كان يتبع حيّ

المنزل المسكون قبل فصل المنطقة من عميد مدينة كوالالمبور في المدة الأخيرة.

بمرور الوقت والأيام توسعت علاقتي مع أهل الحي الجديد، وتعرفت إلى معظمهم.. باستثناء رجل بعث في نفسي الحيرة؛ الشيخ «مؤمن».. يتجاهل الكل، وعلى الرغم من ذلك كان كل الناس يطلقون السلام عليه عندما يمرون بجانبه.. لم أكن أعرف لماذا يسمونه بالشيخ، فهو لم يتصف لا بشكل الشيخ الذي يبعث على الطمأنينة أو صفاته.. بيته تتوالى عليه الزيارات من الناس من خارج الحي.

اجتماع طارئ لرجال الحي للتحدث عن أمور المنطقة وما إلى ذلك، تبادلنا أطراف الحديث حتى سألتهم عن لعنة كوالالمبور (المنزل المسكون).

- أنت يا فتى، إياك ومناقشة موضوع مثل هذا هنا مجددًا!

لم أجادلهم، فنظرات الغضب تشكلت على تقاطيعهم، بعد انتهاء الاجتماع سألت جار لي، وكان أكثر سكان المنطقة علاقة بي:

- لماذا كل هذا الخوف والكتمان؟

- ألم ترَ ذلك الرجل الذي كان مرتديا قبعة سوداء؟

- نعم الشيخ «مؤمن» الذي لا يتحدث مع أحد، ماذا به؟

- حسنا، لسبب أو لآخر، لا أعرف تحديدًا، منعَنا كبار السن في الحي من التحدث عن مواضيع السحر أمامه!

- لماذا؟ ما مشكلته؟

- لا تســـألني، يقولون أشياء سيئة تحدث لمن يتحدث عن مثل هذه المواضيع أمامه.

انتابني الفضول لأعرف ســـر هـــذا الرجل، هذا الشـــيخ غريب الأطـــوار.. أيًّا ما يكون، فقد واجهت كثـــيرًا وكثيرًا، فلن يخيفني شخص يخشـــاه بعض الناس.

خرجت بعد صلاة المغرب لأحضر أغراضًا للمنزل من البقال، وفي طريق عودتي لمحت «مؤمنًا» صاحب القبعة واقفًا:

- ما الذي تريد أن تعرفه عن ذلك المنزل؟

الرجل صاحب الطباع الغريبة تحدث معي أنا شـــخصيا!! نظرت إليه، وفكرت مليًّا، أأجيبه أم أتبع نصيحة جاري وأتركه وشأنه؟، لكن ماذا لو كان هذا الرجل يحمل شـــيئًا في عقله؟ اقتربت من حل لغز المنزل، وقد يكون هذا الرجل هو آخر شيفرة:

- هل تعرف حقا قصة المنزل المسكون؟

- أكثر من أي شخص.

- رائع.. على أية حال لا أحتاج كثيرًا، فأنا في الواقع أعرف أغلب الرواية!

- إذا ماهي المشكلة؟

- ما أنواع الجان في ذلك المنزل؟

- تذكرني بنفســـي أيام الشــباب، لنلعب لعبــة صغيرة، لكن لن أخبرك بها حتى نذهـــب إلى منزلي..

اتصلت بزوجتي لأبلغها بالحضور إلى عنوان «مؤمن» الذي أعطيته لها، كعادتها أسرعت ولم يمر وقت حتى حضرت.

- إليـــك لعبتي، ســأقص عليك كل ما تريد.. بشــرط أنك ســتكون مجبرًا أن تفعل مــا آمرك به.

- وكيف أضمن أنك تقول الصدق؟

- سأقول وأفعل، ما رأيك؟

- حسنا، إذا أنا موافق، ما هو شرطك؟

ما الذي يقصده بــ «ستكون مجبرًا أن تفعل ما آمرك به» كلامه يبعث على الريبــة، رغم إصرار «ماري» أن أتمهــل، وألّا أوافق حتى أعرف من هو هذا الشــخص، ورغم تحذيرات أهل القرية وصديقي ألّا أقترب منه، أو أتحدث عن هذه المواضيع أمامه، إلا أني لم أتراجع وقبلت تحديه.

- شرطي هو أن تدخل المنزل المســكون في مدة أقصاها ثلاثة أيام من كلامي هذا! بعد كشــف أسرار العالم الخفي لك سأموت أنا، فاللعنة لن تتركني، وإن لم توافق على فعل هذا الشرط بعد ثلاثة أيام ستصاب أنت باللعنة.

- وماهي تلك اللعنة؟ ما الذي تتحدث عنه؟

- سنبدأ اللعبة، استمع جيدًا أنت وزوجتك الجميلة!

- قبل أربعين عاما.. كنت شـابًا نشـيطًا في التاسعة عشرة من عمـري، انتقلت إلى هذه القرية ومعظم سـكانها جدد، أسـعار المنازل فيها بخسة بسبب لعنة حريق كما يقولون، التواصل بين سكان القرية ممتاز.. إلا العم «رشيد» هو موجود في كل مكان، لكن لا أحد يحبه ويتجنبونه، على الرغم من أنه من أقدم سكان القريـة، ويقولون إنه من القلة الذيـن لم يغادروا حين احترقت القرية..

فضول الشـاب المراهق الذي حصل معـك حاليًّا أصابني، قمت ببعـض التحقيقات عن هذا العجوز، وفي مرة تسلسـلت إلى منزله بغية معرفة سره المخيف.

دخلـت لأجد منزله عاديًا جدًّا لا شـيء مميز.. توقعت أن أجد جماجم وجثثًا، من دون أن أشعر يد سريعة قوية تلتف على رقبتي.. العم «رشـيد» كيف لهذا المسن أن يكون بهذه القوة؟

- لماذا تسللت إلى منزلي؟ تريد سرقتي؟

- لا لا.. أقسـم لك يا عم.. إنه الفضول، أردت معرفة سر خوف الناس منك.

- اخرج من هنا الآن.

غريب لماذا يخشـــاه الجميع؟ لم أرَ منـــه أي تصرف مريب، هكذا ظننت، مرّ يومان وأنا في الحديقة جالس متناسيًا أمر العجوز «رشيد» الذي بدوره لم ينسني، جلس إلى جانبي:

- أتريد السلطة والقوة؟ أتريد أن تكون أحد أتباع الملك خامون؟

السلطة والقوة والملك خامون؟، ما الذي يهذي به هذا العجوز؟

- أنا عصري انتهي، واليوم يومك يا «مؤمن»! ســـيلاقيك الملك قريبًا، فلتستعد للقاء المنتظر!

لم أعـــرف ما الـــذي حدث، ظننت أن هذا العجـــوز خرف، رحلت مبتعدًا عن العم «رشـــيد»، دب الخوف في عروقـــي، دعوت أصدقائي للمبيت معي لتمضية الليلة.. كنت خائفًا، ولم أرد أن أكون وحيدًا.

مضى الليل ولم يحدث شيء، النعاس سيطر عليَّ، ليسقط جسدي، وقعت مغشيًّا عليّ في الفراش، أمام سور عالٍ ذي باب حديدي تقدمت للدخول، منزل طلاؤه أســـود بطابقين يلفت الأنظار، العم «رشـــيد» واقف حاملا كأسًا مملوءة بالدماء السوداء.

- اليوم يومك يا حفيد الشياطين، يا ابن خامون الجديد، اقترب من مصيرك المحتوم!

نظرت خلفي لأعود من حيث أتيت، اختفى الباب، أجبرني العجوز «رشيد» أنه عليّ شـــرب ما بداخل الكأس، بعد أن شربت ظهر أمامي عـــرش مهيب، لم ألاحـــظ وجوده في بداية دخولي، شـــخص جالس

تغطي جسده عباءة فضفاضة سوداء لم تتضح ملامحه منها، بجانبه ماردان عملاقان، أســفل رجليه سحالٍ متكلمة، فوق رأسه يحلق ألف غراب وغراب.

- شخص يجلس على عرش مرتديا عباءة فضفاضة لم تتضح ملامحه، «رشــيد» إنه هو، لقد عرفته، الشخص الذي نقل إليك سحره، كان ذلك الطفل الذي وجدته أمام المنزل منذ أيام، إذا كانت روايته صحيحة ولم يكذب على الرغم من أنه كاد يجرني للموت.

- التقيت به؟

- نعم.. لا تشــغل بالك، فأنا أربط الدلائل بعضها ببعض ليس إلا!

- لا يهم، على أية حال، المشــهد يدل علــى الرعب والهيبة، نطق ذلك المخلوق من عرشه:

- مؤمن ابن فاطمــة ومحمود الأزهري، أنت اليــوم ابني وخادمي الشــرعي، ولن تنصاع لأحد غيري!

استيقظت من الحلم المخيف، ابتســمت لأنه مجرد حلم، دخلت الحمام لأغسل وجهي بعد هذه الفاجعة، لساني لــونه أسود، وضعت يدي على...

- يا إلهي، ما حصل حقيقــة، إذا أنا الآن خادم «خامون» الغامض الذي تحت عرشه كل الجان.

استيقظت على ضوضاء أهل الحي يحتفلون، خرجت من غرفتي سائلا أبي ماذا هناك؟ أجابني أن العم «رشيد» توفي، ارتاحت المدينة من شره الذي لم أعرف عنه شيئًا.

عصفور صغير في كل مكان يلاحقني يمينًا وشمالًا، أزعجني كثيرًا، حتى عند نومي يكون في غرفتي، ناديت أمي لتطرده، فجاء ردها غير متوقع:

- أي طائر يا عزيزي؟ كفاك مزاحًا!

لم ترَ أمي الطائر، خامون هو من أرسله، يا تري ما الذي يقصده بإرسال هذا الطائر ورائي؟

- يا ابن خامون العظيم! أنا حارسك وخادمك المطيع، لن أتراجع ثانية عن تحقيق طلباتك!

حقا يا خامون؟ الطائر هو حارسي الشخصي؟ أحسنت الاختيار، أنت أمام عرشك الوحوش والتنانين، وأنا طائر صغير، تملكني الغرور كوني تحت حكمي أحد الجان...

استفدت كثيرًا من حارسي الشخصي، أو بالأصح حارستي الشخصية «زهرة» اسم جميل لجنية صغيرة، ساعدتني كوسيلة غش في الامتحانات، والقيام بألاعيب على أصدقائي.

لم أترك صلاتي. وقت الصلاة «زهرة» تختفي حتى أنهي صلاتي ثم تعود.

وفي يوم احتفلت لوقت متأخر من الليل، وبعد رجوعي للمنزل تشاجرت مع أبي، احتد الشجار بيني وبينه، فصفعني وطلب مني مغادرة المنزل.

غادرت المنزل والدموع في عينيّ، فالأمر لا يستحق أن أضرب وأطرد وأهان هكذا، ذهبت إلى الحديقة القريبة منّا للنوم، فلا مكان أذهب إليه، والوقت متأخر لأتصل بأصدقائي.

بين حيطان السجن المظلمة لا أعلم لماذا وجدت نفسي أصرخ عندما قال السجان:

- اخرس، مجرم مثلك قتل أهله بدم بارد، وجعلهم يتعذبون بحرقهم داخل منزلهم لا يجب أن يُسمع صوته أبدا!!
- ما ما ماذا؟ قتلت من؟ ما الذي تقوله يا رجل!!
- كل شيء موثق، فالجيران بالحي جميعًا شاهدوا الحادثة.

دقائق مرت وأنا متصلب محاولًا استيعاب ما قاله السجان، «زهرة» هي من فعلت تلك الجريمة الشنيعة، حارسي الشخص تحكم في جسدي لينتقم لي، لقد عصت أوامري تلك الفاسدة وقتلت أهلي!!!

أتي رجل ببذلة حارس السجن ناداني من خلف الزنزانة لأقترب منه:

- يرسل لك الملك خامون أحرّ التحايا، ويخبرك أنه تم معاقبة «زهرة» لعملها أمرًا من دون إذنك.

أعطاني ذلك الرجل كيسًا به مسحوق، أمرني برشه في قاعة المحكمة، وسينسى كل من في القاعة جريمتي، لا خيار آخر، فعقاب جريمة كالتي فعلتها الموت شنقًا!

دخلت لقاعة المحكمة، ولحسن الحظ لم يفتشني أحد، وداخل ملابسي الكيس، جماهير غاضبة، قاضٍ يصرخ، سب وشتم، تغير كل شيء في ثوانٍ بعد أن رششت ذلك المسحوق ليقول القاضي:

– مؤمن أنت بريء، لماذا قيدوك هكذا؟ بالتأكيد لست أنت الفاعل.

اقترب الحضور مني لتحريري من الأصفاد، بادلوني الابتسامات، نجح مفعول المسحوق، طرقت المطرقة بالبراءة، أحبني من في داخل القاعة، لكن أغلبية سكان الحي في الخارج تعجبوا من سبب حصولي على البراءة على الرغم من إدانتي بالدليل القاطع، منذ ذلك اليوم أصبح سكان الحي يخشونني، عرفوا أنني لست إنسانًا طبيعيًا.

اجتنبوني، لم يزعجوني، أحسست بخوفهم، قتلت كل أفراد عائلتي وتعايشت مع الأمر، أصبحت حقا الابن الفعلي للملك خامون، يزورني يوميًا مرضى مصابون بالسحر والمس، أقوم بمعالجتهم وإخراج الجان منهم مقابل بعض المال.

– ما علاقة هذا بالمنزل المسكون؟

– الجان الذين أخرجهم من جسد المرضى الذين يزورونني بواسطة السحر يتم إرسالهم مباشرة إلى المنزل المسكون، إليك الحقيقة، خامون عفريت يتبع الديانة اليهودية، ويُعدُّ ثاني أقوي مخلوق

في عالم الجن بعد إبليس الشيطان، وهو الملك والحاكم الأوحد لشياطين المنزل المسكون، يراقبنا الآن، لن ينتظر طويلا حتى يقتص مني ويلاحقك!

- أأنت جاد؟

- نعم.. الطريقة الوحيدة لهزيمة المنزل أن تكون داخله، خامون لا يستطيع الخروج، لكنه سيرسل لك جنده، أعطيك مهلة ثلاثة أيام قبل أن يهاجمك خامون، وإن لم تفعل فستصيبك اللعنة من بعدي لتصبح أنت أو زوجتك وريثًا شرعيًّا لملك المنزل المسكون، تحرك سريعًا، فمصيري كالعم رشيد، وغدا سترى الألعاب النارية احتفالاً بموتي، قبل فوات الأوان ثلاثة أيام كحد أقصي قبل أن يقوم خامون بضربته القاضية.

- حسنا لكن من زرع هذا الجن داخل المنزل؟ متي ولد؟ من السبب؟

- الإجابات موجودة داخل المنزل المسكون فقط.

ثلاث فرص

أول يوم من أصل ثلاثة.. الشمس أشرقت معلنة وفاة العم «مؤمن»، الأمر الذي كنت على علم به مسبقا، نتيجة الوفاة سكتة قلبية، كأن هذا صحيح؟! كما قالت «ماري «إن المنزل أداره مجموعة من السحرة منذ سبعين عامًا، أرادوا تكوين جيش من الشياطين، وبفضل الجدة «ماري» فشلت مخططاتهم، وحبست الشياطين في المنزل.

ملك الجان خامون كان موجودًا داخل المنزل منذ مئة وأحد عشر عامًا فقط، مما يعني أن السحرة ليس السبب الرئيس وراء هذه اللعنة! من أين أنت يا خامون؟ ما أصلك وفصلك؟! أأنت روح إنسان قتل، أم حاصل عملية سحرية، أم ماذا؟!

- أما زلت تفكر في أمر ملك الجن؟

- وكيف لا يا عزيزتي، لقد تعبت حقًا، أتدرين أن ثلاثة أيام ليست بالوقت الطويل.

- لا تقلق، سنتخطى الأمر معًا، أتدري؟ لقد تحققت من شيء غريب.

- ما هو؟

- الليلة الثالثة من المهلة التي أعطاها لنا ذلك الرجل «مؤمن» تصادف رأس السنة الميلادية!
- وإن يكن، إنها مجرد مصادفة.
- لا، أنسيت أن المنزل يتغذى على أصحاب الإيمان الضعيف؟ وأنت تعرف الانحلال الذي يحدث بكولالمبور في ذلك اليوم، أم نسيت؟
- أتقصدين...؟
- نعم لم يحذرنا العم «مؤمن» من فراغ، خامون سنة وراء سنة تزداد قوته، وأعتقد أنه وصل للذروة، ولم يبقَ إلا القليل حتى يقوم بضربة قاضية تطيح بعديدين، ولا يوجد يوم أفضل من رأس السنة لتسديدها.
- يجب أن نتحرك سريعًا!

لم أخطئ عندما تزوجت هذه الفتاة التي اتسمت بالذكاء، فكيف راحت عن بالي مثل هذه النقطة المهمة؟!

أبهرتني «ماري» بأفكارها حين اقترحت حلًا لمواجهة ليلة رأس السنة وخطر الكفر الذي سيأتي منها، عن طريق عقد اجتماع مع ضحايا المنزل المسكون وأفراد عائلاتهم، كان أملي أن يأتوا؛ لأنهم يعلمون أن لي علاقة كبيرة بهذا المنزل الذي أصابهم بالأذى.

دعوت أنا وزوجتي على مواقع التواصل الاجتماعي إلى اجتماع طارئ في صالة مغلقة استأجرناها، وسيكون الاجتماع اليوم التالي، الذي يصادف اليوم الثاني في المهلة الممنوحة.

صباح اليوم الثاني الساعة العاشـــرة تحديدًا فتحنا باب القاعة لنســـتقبل الناس، على أمل أن يأتوا، رتبنا المقاعد، مرت ســـاعة ولم يأتِ أحد.

- لا تقلق، حتى لو لم يأتِ أحد فنحن قادرون على مواجهة المنزل المسكون!

لم تنهِ كلامها حتى بدأ الناس يتوافدون عائلات وأفرادًا، كبارًا وصغارًا، شـــرطة وأطباء، عمت الفرحة بيـــني وبين زوجتي، نعم لقد نجحنا في جمعهم.

أسرعت لاعتلاء المنصة والترحيب بالناس، صدمت بعددهم الذي فاق مائتي شخص، فلم يكن في الحسبان مثل هذا الرقم، حتى المقاعد كانت مخصصة لنصـــف عددهم، لكنهم لم يتراجعوا، بل منهم من ظل واقفًا، ومنهم من الحتف الأرض ليســـتمع إلى كلامي، حملت الميكرفون بعد أن ألقيت التحية عليهم:

- لعنة كولامبور ذلك المنزل المسكون! معظمكم، بل معظمنا فأنا مثلكم ضحية هذا المنزل، معظمنا خســـروا أشياء عزيزة عليهم، سواء كانوا بشرًا أم صفات أم أي شيء آخر!!

منكم المســـلم، ومنكم المســـيحي، ومنكم حتى من ديانات أخرى، وكلكم أصبتم، لم ينجُ منا أحد! غدًا رأس السنة، الاحتفال الكبير، الســـكر حتى الصباح، اللعب واللهو، ضعف الإيمان، غدا يا أعزائي بمثابـــة النعيم للمنزل المســـكون، وفي هذا اليوم ســـيضرب ضربته الكبرى؛ ليأخـــذ عديدًا من الأرواح.

أرجوكم - مهما كانت ديانتكم - احترموا كلامي قليلًا، القرآن الكريم هو الوحيد القادر على هزيمته، أنا لن أجبر أحدًا منكم على دخول دين الإسلام، فنحن لسنا في ندوة دينية هنا، لكني أناشد في قلوبكم الإنسانية، لنكن يدًا واحدة، وليكن صوت الله وحده المرتفع في ليلة رأس السنة..

أولستم تؤمنون بكل الأديان السماوية؟ إذًا أعطوا الإسلام فرصة.. فرصة واحدة ليس إلا! من أجل أبنائكم، من أجل كل من تضرر من أجلكم أنتم.

أوصلوا صوتكم إلى عميد مدينة كولالمبور، أخبروه بهذا الطلب الذي سينقذ عديدًا من الأرواح لا محالة، أرجوكم أنتم تعرفون، أنا دخلت أكثر من مرة ولم أتأثر، فأنا لا أقول لكم هذا الكلام من فراغ.

بعد أن أنهيت كلامي ضجت القاعة بالتصفيق، المسيحي قبل المسلم.

ذلك الشخص اعتلى المنصة حاملًا ابنته الجميلة، أنزل ابنته مرتدية نظارة سوداء.. اقترب مني الرجل ممسكا بيد الطفلة:

- بنيتي تحسسي الشخص الذي أمامك هذا هو من أنقذك من الوحش الشرير.

الصغيرة المسكينة، تذكرتها!

- غدا لن يأخذ ذلك الوحش عيون الناس كما أخذ عينيّ، عدني بذلك؟

قالتها بابتسامة، بكيت محتضنا إياها، فرح الناس، اكتظت القاعة بالناس من كل أرجاء كولالمبور، تضاعف العدد حتى وصلوا إلى خارج القاعة، بل حضرت القنوات للتصوير، كان حدثًا تاريخيًّا، أحسست من خلاله أن الفرج قادم.

اليوم الثالث رفع سكان كولالمبور وضحايا المنزل المسكون رسالة إلى عميد المدينة، موضحين فيها أنهم يطلبون من كل شيوخ كولالمبور أن يقوموا بتلاوة القرآن في المساجد ليلة رأس السنة الميلادية؛ لإسكات شياطين تلك الليلة، الرسالة ليست من مسلمي كولالمبور فقط، بل حتى من أبناء الديانات الأخرى.

- بعد أن ننتهي من هذه الحرب الليلة سأجوب بك العالم كي نقضي شهر العسل.

- كل ما أريده بعد هذه الليلة أن نبتعد عن عالم الجان والشياطين هذا إلى الأبد، أريد أن نكوّن عائلة عادية، أن يكون لنا أطفال، لا أطلب أكثر.

- أعدك أن ننتهي سريعًا من هذا يا زوجتي الصابرة، لن أنسى لك وقفتك بجانبي ما حييت..

وصلتني رسالة مفادها أن عميد المدينة وافق على المقترح، سعدت كثيرًا، قطعت نصف الشوط الآن، الجزء الأصعب دخول المنزل

المسكون، الساعة حوالي العاشرة مساءً؛ أي مازال على منتصف ليل العام الجديد ساعتان فقط.

أسرعت أنا وزوجتي إلى المنطقة المحظورة.. وقف عديد من الناس في انتظارنا، يحيوننا على شـجاعتنا، طلبت منهم جميعا التراجع، فنحن لا نعلم ما الذي سـيحصل الليلة، وقد يؤثر سحر المنزل على من هم أقرب في المسافة إليه.

اتجهت إلى الحي المحظـور.. أمرت الحراس بإغلاق بوابة الحي، والابتعاد حتى لا يصيبهم شره.

أمسكت بيد زوجتي التي رفضت تركي في الحي المحظور متوجها إلى المنـزل، حانت اللحظة الـتي انتظرتها منذ شـهور، دفعت باب الحديقة بخطوات هادئة، وضعت يدي على المقبض حاملًا مصباحًا لأضيء الطريق، نطقت الشهادتين.

- أشهد ألّا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

- خامون يا ملعون، أنا على أرضك وملعبك الآن، بين شياطينك، للمرة الأخيرة سدد ضربتك قبل أن أقوم بضربتي.

أنرت المكان بمصباحي ضعيف الرؤية، على يميني شخص يبكي.

- ماذا تفعل هنا يا هذا؟ أولم نمنع الناس من الدخول؟

- يا ليتني لم أرمه، يا ليتني لم أرمه!!

- يا ليتك لم ترمِ ماذا؟

- ذلك السرير ذلك السرير.

- انطق كلامًا منطقيًا، يا هذا.

- بعد وفاة رضيعنا تدهورت العلاقة بيني وبين زوجتي، رفضت زوجتي أن نرمي ســـريره على الرغم من أني كنت أشكو سماع صراخه ليلًا كل مســـاء، بعد مرور عام على وفاته وافقت زوجتي ورمينا السرير، يا ليتنا لم نفعل، فعلى الأقل كنت أسمع صراخه فقط!!

- يا إلهي!!

ظهر طفل مـــن العدم يصـــرخ ليفزعنا... اختفـــى فجأة بعد الصرخة.

- معاذ كن ثابتًا، فخامون يحاول التلاعب بنا.

عليّ أن أركـــز، وجهت ضوء مصباحي إلى أرجـــاء المنزل، غرف بأبواب موصدة، لـــكل منها قصة.... ما هذا؟، عم «محســـن»؟! أو على الأقل رفات شـــيخي العزيز جالس على ذلك الكرســـي تغطيه العناكب؟!!

- عزيزي انظر هناك!

بخار يتصاعد من كوب شاي بالقرب من رفات الشيخ.

- أشهد ألّا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

- أشهد ألّا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

- معاذ، ركز أرجوك، اقرأ آية الكرسي.
- يجب أن آخذ رفات الشيخ، فإكرام الميت دفنه!
- توقف، لاتدع خامون يتلاعب بك!! ردد معي هذه الآيات:
- «اللَّهُ لاَ إِلَـــه إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِــنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّــمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَــيْءٍ مِّنْ عِلْمِه إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّــمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعلى الْعَظِيمُ».

ارتفع صوت الصراخ كثيرًا داخل المنزل، نظرت إلى «ماري» واثقة الخطوات.

- كررها يا معاذ كررها.
- «اللَّهُ لاَ إِلَـــه إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِــنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّــمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَــيْءٍ مِّنْ عِلْمِه إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّــمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعلى الْعَظِيمُ».
- من جديد يا معاذ استمر، استمر، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

بالفعل كلما قرأنا آية الكرسي نسمع أصوات الصراخ لأطفال ورجال نساء وحيوانات، بل إننا نسمع طلاسم. .رائحة كريهة خانقة، ظهرت علينا شتى أنواع الجان، تارة الغيلان وإناثها وسعلاتها، وتارة سحالٍ متكلمة، وطيور عملاقة تشبه الغربان في تفاصيلها.

ماردان عملاقان يقفان أمامنا!!

- توقفا توقفا توقفا! الأجل آت لا محالة.

اشتد الموقف رعبًا لكثرة الأرواح التي وجدت في الغرفة، قوة رهيبة، خشيت على زوجتي ألا تحتملها، وفي كل مرة أنظر إليها أجدها واثقة ثابتة لدرجة ظننت أني أنا الذي سينهار.

- معاذ، وجه مصباحك للسقف.

أهذا خامون؟ وحش يخترق السقف، طيف بعباءة سوداء دون ملامح لوجهه.

- أتذكرني يا معاذ؟

- من أنت؟

- أول خصومك، تلك الليلة، ألم تشعر بي؟

- أنت هو. . أنت هو من سيطر على جسد راما!!

- نعم أنا هو! أنا من أوهمتك برؤية محمد بدلا عنها، أنا من جلبك للمنزل تنفيذا لأوامر سيدي المبجل!

- كيف استطعت إيهامي؟

- لا شيء يصعب على الوسواس الخناس!

الوســـواس الخناس؟ أذكر أن أمي - رحمهـــا الله - حدثتني في صغـــري عن جن يقوم بأعمال الإيهام هـــذه، عندما تراني لا أصلي تسألني:

- لماذا لا تصلي يا بني؟

- سأبدأ من الغد، وعد يا ماما.

- الوســـواس يوهمك أنك ستبدأ من الغد، ويوهمك بأن الحياة جميلة هكذا، اذهب الآن.

كنت أخاف كثـــيرًا، وأركض للصلاة مباشـــرة، والآن هو من أوهمني برؤية «محمـــد» بدل «راما».

انطفأ مصباحي، وفي تلك اللحظة، كل الشياطين كل الأرواح كل الأصوات اختفت دون أي سبب يذكر!

أضيئت الغرفة بإضاءة خفيفة أمامي، الملك خامون ذاته بعباءته الفضفاضة وحجمه الضخم:

- لن تستلما، أليس كذلك؟

- لا يا عفريت، أشهد ألّا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله.

- الحقيقة التي كلما عرفها شخص مات، تريدان أن تعرفاها؟

- نعم، من أنت؟ ولماذا هذا الدمار الذي سببته لأهل كولالمبور؟

- أنا حفيد شـــياطين مملكة بني إسرائيل، أنا من قام أسلافي ببناء القرى والممالك، نحن من لدينا القوة لامتلاك العالم، نحن من حكمنا سليمان.

- سيدنا سليمان عليه السلام يا لعين!

- لا أعلم لماذا خضع أجدادي لكم أيها الإنسي، سيتغير التاريخ من هذا اليوم!!

فهمت الآن هذه القوة، ذكرت سابقا في القرآن الكريم أيام النبي سليمان عليه السلام، لهذا كان هذا العفريت يفوق باقي الشياطين والجان في التأثير والسحر.

«وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ».

- اســـتمعا جيدا قبـــل موتكما قصتي كاملة، ســـيقصها عليكما المالك الأصلـــي لهذا المنزل!

خرج علينا ذلك الطيف واقفًا من دون أي تفاصيل مميزة، تحدث:

- قصـــتي بدأت منذ ١٤٠ عامًا، مفهوم الصدمة هو فقدان أمك.. وفاة أمي كان بثقل ألف رصاصـــة ورصاصة.. لم أتقبل الأمر، فأنا سبب وفاتها!!

أدعـــى محمدًا، عندما كنت في الثامنة عشـــرة من العمر أصبت بنقص في الدم... تبرعت أمي لي بدمها، وتمنت لو تعطيني روحها...

بعد مدة أصيبت أمي بفقر دم ولم يستمر مرضها طويلاً حتى انتقلت إلى الغفور الرحيم!

تدهورت صحتي.. أخبرني أبي وأخوتي أن لا علاقة لي بذلك... للأسف لم أستطع إلا أن أحجز نفسي وألومها... حتى كانت تلك الليلة.. الليلة المشؤومة بعد محاولات أهلي الفاشلة لإخراجي من العقدة النفسية التي أعاني منها... جاءت الـ«شيخة» كما يسمونها... أخبرني أبي أنها ستساعدني.. طلبت خروج الجميع من الغرفة وتركنا وحدنا... جلست أمامي، مظهرها لا يدل على الشفاء أو الخير.. ملابس بالية.. على يديها رسومات... رائحة كريهة.. تحدثت:

- أخبرني يا بني ما بك؟
- أنا السبب في وفاة أمي.
- لا، كل شيء مكتوب عند الله.
- لكن أنا.. أنا العامل الرئيس لموتها.. لو لم تعطني دمها لما حدث كل هذا.
- أنت تعلم نقص المتبرعين في هذه الآونة، ولو أن أمك لم تساعدك لربما مت أنت.
- موتي أهون من موت أمي.
- موتك يعني موت أمك مائة مرة في الدنيا.

- على الأقل لن أكون سبب موتها.

- اسمعني، أنا أحببتك.. سأساعدك لتخطي هذه المشكلة بشرط.

- ما هو؟

- على أن يبقى الأمر سرًا بيننا.

- أي سر؟

- خذ هذا الكتاب، اقرأه كل ليلة حتى تفهم معنى كل حرف به.

- شمس المعارف الكبرى؟ ما هذا؟

- شمس الحق التي ستنير حياتك.. هذا هو الكتاب.. احذر أن يرى أحد هذا الكتاب عندك.

- لماذا كل هذا الخوف؟

- ستفهم سبب خوفي عندما تقرأ صفحاته.

- وهل سأتخلص من كآبتي بعد قراءة هذا الكتاب؟

- أؤكد لك ذلك.. الآن سأذهب.. السلام عليكم.

- و.. وعليكم السلام.

دخل أبي وأخوتي للاطمئنان بعد خروج الشيخة... عقلي شارد في ذلك الكتاب أسفل سريري... انتظرت خروجهم بشدة لتفحص صفحاته... حملته بين يديَّ، الكاتب «أحمد بن على البوني»، من

هو هذا الشخص؟! أولى صفحاته آيات من القرآن الشريف، يا إلهي، ما هذا الكتاب؟

توغلت في صفحاته لا تحريفات.. لاشــيء يــدل على أنه ضد الدين الإســلامي... بل شــروحات غريبة لكلمات القرآن الشريف، شــروحات لم نعرفها من قبل. أشرقت الشــمس ولم أنم، استمررت بالقراءة والقراءة. عــالم الجان بيدي!!!

بعــد طرقات عديدة مــن أختي لآخذ إفطــاري.. خبأت الكتاب وفتحــت الباب.. .بعد الإفطــار.. أقنعت أبي أنــني أحتاج لرؤية الشــيخة.... أتى المســاء وأتت الشــيخة... وحدنا في الغرفة:

- أخبريني ما هذا؟
- ماذا تقصد يا بني؟
- عالم الجان والسحر، هل هو حقيقي؟
- وما رأيك أنت؟
- لا أعلم.. أنا خائف.
- من ماذا؟
- أن يولد شر بداخلي!
- هذا الكتاب يعطيك المعرفة فقط... وحدك من ستختار طريق الشر أو الخير.

– لكن قرأت أن تسـخير الجان لتحقيق الأحلام، كيف ذلك وأنا بهذا الوضع؟

– هناك ضرائب تدفعها.. ستعرفها في وقت لاحق.

من جديد خرجت السـيدة لتتركني لوحدي... بعد العشـاء لاحظ أهلي أن وضعي تحسن... أغلقت غرفتي.. من جديد طالعت وطالعت... هنا بدأ الرعب الحقيقي... طلاسـم هنا وهناك، رموز وحروف...أغلقت الكتاب ورميته أرضًا.

لم تمر سـاعة حتى فقدت السيطرة على نفسي ورجعت للدراسة صفحة صفحة...تلك الشـعوذات، وذلك التحريف...لم أستطع إبعاد عينيّ.

تدلى فكي السـفلي حتى اصطدم بالسـرير مما رأيت... الروح العائـدة!! صفحات تتحدث عن إحيـاء روح الميت... قرأت بتركيز أكبر في هذه الصفحات... فهمت كل حرف وكل شعوذة.. تلك الرسمة ستعيد أمي!!

رسمت دائرة داخلها نجمة على الأرض.. حروف عربية لها معنى عميق ومخيف.. أشـترط أن أضع في الدائرة شيئًا له علاقة بها... أمي دفنت، لا يوجد شـيء له علاقة بها!..هنا تذكرت دمي!! دمي هـو دم أمي نعم... حملت السـكين وأخذت عينة لأضعها بوسـط الدائرة... تلوت الشـعوذات، وذهبت إلى النـوم منتظرًا الإجابة في الصباح.

- يبدو أن الأمر لم ينجح!!! لا مهلا من وضع الغطاء عليّ وغرفتي مغلقة؟.. أيعقل أن أمي من فعلتها؟.. نعم هي، فهذه عادتها.. لقد نجحت.

شعرت بوجودها جانبي.. أسمع همسها بأنها تحبني.. وكلما ذهبت إلى النوم تكون معي... حياتي تغيرت إلى الأفضل...هكذا ظننت.. حتى أفراد عائلتي صدموا لسعادتي، وخفت أن أخبرهم أن أمي معنا!!

- هناك ضرائب تدفعها.. ستعرفها في وقت لاحق.

استيقظت على صوت العجوز المخيف... ماهي تلك الضرائب التي حدثتني عنها؟... صراخ قوي من إحدى الغرف... أسرعت لأجد أختي تبكي على ذلك المعلق بالحبل.. أخي!!

شنق نفسه دون أدنى سبب.. مرت أيام حزن.. دخلت غرفتي لأجدها مقلوبة رأسًا على عقب... هذا غضب الأم لموت ابنها، أنا متأكد... مر أسبوعان ورجعنا لحياتنا الطبيعية نوعا ما! أختي تشتكي من ذلك الكابوس الذي يلاحقها كل يوم.. كانت تشنق نفسها، هكذا قالت.

نوبات الجنون التي صاحبت أختي بعد وفاة أخينا... عرفت أن لعنة الاستدعاء سببها... هذه الضريبة بكل تأكيد... أبي رأى أن أفضل حل إحضار الشيخة... حاولت منعه بحجج ضعيفة، وللأسف فشلت... لم أردها أن تتلاعب بعقل أختي كما تلاعبت بعقلي.

دخلت غرفــتي.. فتحت صفحات الكتــاب باحثًا عن حل يبطل مفعول الاســتدعاء... حتى قــرأت في إحدى صفحاته:

- النور والظلام... العالم بيدك إذا تحكمت بهما.

تســلل الغرور إلى نفســي.. لربما تلك العجوز لم تفهم الكتاب جيدًا؛ لذلك هي تدفع ضرائب اســتخدام قوّته... لو حفظت كل كلمة في صفحاته فسأســيطر على جيش الجان الذي تفوق قدراته قدراتنا بملايين الأضعاف.

خرجــت لأبي قبل أن يذهب لإحضار الســاحرة.. طلبت منه أن يعطيني فرصة مع أختي لعلي أنجح في مســاعدتها... وافق أبي... وحدنا في الغرفة... أخرجت الكتاب الذي خبأته عن أبي... عيناي في مواجهة عينيّ أختي الممتلئة بالدموع:

- لا تقلقي أختاه.. ستنتهي هذه اللعنة.

- ماذا؟ وما هذا الكتاب الذي بيدك؟

- هذا الكتاب سر السعادة والقوة.

- أجننت؟

- لا، لكني اكتشفت الحقيقة.

- أي حقيقة؟

- القنابل العنقودية. .الصواريخ النووية.. أسلحة الدمار الشامل.. كلها استعملها أخواننا عندما كنا نتقاتل بالرماح والسيوف.

- توقف عن الجنون وإلا سأصرخ لأبي.
- انظري لنفسك وحالك... لن يخرجك بشري من هذا الوضع.
- بشري؟
- أبي لن يعيش طويلاً، وأنا لدي أحلام لأحققها لن أتفرغ لك.
- ......
- ماهي أجمل قصة حب قرأتِها؟
- هذا الكتاب..
- أعطيه لي.
- خذ.
- انتهيت.. تفضلي كتابك.
- ما هذه الخربشات على ظهره؟
- أكملي قراءة كتابك لمدة أسبوع دون قراءة الخربشات على ظهره.
- حسنا لكن لماذا؟
- لا تسألي سوف تكتشفين كل شيء بعد أسبوع واحد... إياك أن يرى أبي هذه الخربشات.

- حسنا.

يومًا بعد يوم لاحظ أبي تحســن وضع أخــتي... تعجب كيف عالجت الأمر... اســتمررت ليــلا ونهارا في قــراءة صفحات هذا الكتــاب... اتصلت بعالم الجان... أنواعها وقدراتها تحت حكمي.. أنا حاكمها...

مر الأسبوع...عيناي تراقبان أختي وتصرفاتها... سعيدة دائما.. تخــرج يوميا إلى وقت متأخر، لا أنا ولا أبــي نعرف إلى أين.. حتى كانت ليلة وضع أبي فيها حدًّا لهذه المشــكلة.. وأنا في غرفتي أقرأ صفحات الكتاب.. أصوات الشجار عالية تُسمع الجيران.. تركتهم دون أن أهتــم حتى عمّ هدوء غريب تقشــعر لــه الأبدان.. خرجت لألقي نظرة.

- ماذا فعلت يا مجنونة؟!!

- لست أنا.

- من إذا؟

- حبيبي فعلها؛ لأن أبي وبخني.

- أين هو؟

- كيف لم تره.. وأنت من تتفاخر بأنك ملك الجان؟

- ارتبطتِ بذلك الجن؟

- لا، لقد تزوجنا!

دفنت أبـــي في حديقة المنزل دون إخبار أحد.. فجريمة مثل هذه قد تنهي حياتي أنا وأختي.. ومازال الكثير لأتعلمه... الآن في المنزل أنا وأختي والعالم الثاني.

- لوثت دمـــي.. لو كنت أعلم أن هذا ســيحدث.. لما تبرعت به لك!

أيقظني أسوأ كابوس في حياتي المليئة بالكوابيس.. أمي غاضبة وغير راضية... يا إلهي ما الذي فعلته؟... تســببت في مقتل أخي وأبـــي.. أختي تزوجت من جن.. والبيت مليء بهم... الحل الوحيد هو الفهم الكامل للكتاب واستعماله للخير.

تلـــك الهدية التي جـــاءت بالبريد غيرت كل شـــيء.. القرآن الكريم... تعجبت، من أرسله، لا أعلم.. وضعته في غرفتي خاصة أن منزلنا لم يحتوِ على واحد... أكاد أختم صفحات الكتاب الملعون.. ضيق داخلي واختناق، لم أستطع الاستمرار.. قررت النوم والصباح رباح.

ذلك الفأس يصدم باب غرفتي فجرًا.. اســتيقظت فزعًا.. إنها أختي تحاول الدخول بالقوة إلى غرفتي، وفعلا دخلت.. والشر يتطاير من جسدها حاملة الفأس:

- أين هو؟

- أين ماذا؟

- أنت تعرف! أين هو؟

- صدقا لا أعرف.
- ذلك الكتاب.
- شمس المعارف الكبرى؟
- الآخر.
- القرآن الكريم!
- أين هو؟
- لا تغضبي أختاه.. إنه في الخزانة هناك.

عندما تقدمت أختي لأخذه بدأ جسدها بالابتعاد والصراخ... لم تستطع احتمال طاقته!

- خذه وأبعده من هنا، وإلا قطّعك زوجي!

اقتربت مستجيبا لأمرها... أنا أيضًا لم أستطع لمسه... غريب، على الرغم من أنني حملته في الصباح، لماذا لا أستطيع الآن؟.. أيمكن أني استطعت حمله ووضعه داخل المنزل من أجل رسالة معينة؟

شمس المعارف الكبرى القوة التي بداخله... القوة التي حكت عنها الأساطير... عالم الجان وقدراته الفائقة... لم يستطيعوا مجتمعين مواجهة هذا الكتاب.. هذا الكتاب الذي لو اجتمع أهل الأرض جميعًا لما استطاعوا كتابة نقطة من علمه!

أخـــتي مازالت غاضبة... طلبت منها أن تتركني أذهب للوضوء، وسأستطيع حمله... بالفعل بعد أن توضأت حملت القرآن من دون أدنى مشـــاكل.. خرجت، لكن لا، لن أبعـــده... لدينا جراج اعتاد والدي وضع مقتنياته به... دخلت الجراج، هناك جلست.. تصفحت صفحات هذا الكتاب العظيم.

تمر الأيام وأنا أتسلل يوميا للجراج لقراءة أعظم كتاب.. أسرار الكون والسراط المستقيم به.. وصلت إلى سورة الإسراء.. تلك الآية:

«وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَـــكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا»

أذكرها جيدًا، درســـتها في المدرسة.. عندما أمر الله جل جلاله ســـيدنا محمد عليه الصلاة والســـلام أن يقرأ القـــرآن ليحجب الله الكفار عنه بحجاب ساتر.

المؤمن حصنه القرآن الكريم، مادام يقرأ صفحاته، فلا خوف من أعداء الله من الإنس والجن.. الشـــجاعة دبـــت في عروقي، وحانت ساعة الحســـم.. أغلقت باب البيت وأنا في الداخل.. صرخت أختي:

- لماذا أحضرته؟

- سامحيني يا أختاه..أرجو أن يغفر الله لك، فأنا سبب ضلالك هذا.

- أجننت؟!

صدى صوتي سيطر على المنزل... تلاوتي لآيات الله لم تتوقف.. بين لحظة وأخرى أرى زوج أختي بشـــكله الحقيقي... شـــياطين في كل مكان فوق وتحت.. لم تتحرك شعرة مني... الدماء تتسرب من عينيّ وأنفي وفمي.. أنزف من كل مكان وكذلك أختي...

تمثل أمامي الحاكم الرئيس لشمس المعارف الكبرى، إنه خامون، قوته كبيرة، كان يتألم لكني لم أستطع مجابهته الحقيقة.. هزمت قبل القضاء عليه لأُدفن أنا وأختي ومعنا سر هذا المنزل اللعين.

- أعرفتم الآن من أنا ومن أين أتيت، هذه روايتي كاملة على لسان أهل البيت، والباقي أنتم تعرفونه، لكني سأقصه عليكم بنفسي:

- بسبب الحوادث التي حصلت مع كل من يشتري المنزل أصبحت مصدر قلق للســكان، أغلقت أبواب المنـــزل لمدة طويلة حتى أتي ذلك العام، وأنتم تعلمون بقصة ذلك الســـاحر ومشـــروعه.. لديه قوى شريرة، أنا نفسي لم أصدَّها، ذلك الرجل مليء بالشر والسحر الأسود، قام بإعادة تشييد المنزل، استطاع السيطرة عليّ لأقود جيشـــه، أراد أن يجعلني أزرع الـــ«جان» داخل أجساد فتيات صغيرات لملء العالم بالســـحر الأســـود، حتى أتت فتاة أفشـــلت مشـــروعه بحرق المنـــزل كاملا.. أنكر شـــجاعتها، بعد ذلك أغلـــق المنزل إلى يومنا هذا، حتى أتيت أنت لإكمال الرواية التي ســـتنتهي بالفشل، كما فشـــل «محمد»، وفشلت «ماري» الجدة، وفشل حبيبك العم «محسن».

- هذا سبب وجودك، دمرت حياة المئات من البشر . استعد للسقوط .

قرأت من دون توقف حتى سقطت عباءته عن جسده، البشاعة المطلقة لذلك العفريت، المنظر الذي تشمئز منه الأبدان، أهو حيوان أم شيطان، قرن واحد من الجانب الأيمن، أذنا ماعز طويلتان فتحات للأعين بلا أعين، أجزاء جسده يوجد بها شعر والبعض الآخر لا!!

أمسكت بيد زوجتي، فأنا الرجل لم أحتمل المنظر فما بالكم بالمرأة:

- ابقي بجانبي يا حبيبتي.
- لن أتركك لا تقلق...

هذا الصوت ليس صوت «ماري» بل خامون، لكن كيف؟ لقد كان أمامي، المصيبة ليست هنا نظرت يمينا وشمالا لم أجد «ماري».

- مااااااااري مااااااااري أين أنت؟
- أنا هنا حبيبي.

صوتها من الطابق العلوي، ركضت إلى الدرج حتى شدتني من الخلف يد «ماري».

- أنا أيضا سمعت الصوت، حبيبي!
- أنت هنا؟ ظننته آذاك.
- من الذي آذاني؟

- خامون.

- خامون لن يؤذيني، إنه يحبني ويحبك.

هذه ليست «ماري» بل خدعة منه، استمررت في القراءة والقراءة، الساعة الحادية عشرة والنصف، بقيت نصف ساعة على الموعد المحتوم، قراءتي لا تؤذيه بتاتا.

استمر الضغط، فبدل أن أحرقه كاد هو يحرقني، انهرت على ركبتي أمامه، ودموعي تتساقط، لقد عجزت، إنها النهاية.

- اركع للملك خامون!

تقدم بخطوات هادئة نحوي..!

- (ماري) آسف لقد خذلتك، خذلت الجميع، ظنوا أني نقي ذو إيمان قوي، من أخدع؟ أنا مجرد إنسان عادي.

- لالا أنت مميز يا معاذ، لن تخذلني ولن تخذل أهل المدينة الذين هم في الخارج ينتظرون خروجك منتصرا، أنسيت وعدك لتلك الفتاة الصغيرة؟ لا تستسلم الآن.

- لا تتركيني أرجوك، أنا أحتاجك، أنا ضعيف من دونك.

- هذه الطاقة تفوقني، وإذا سمحت لها بالتمكن مني ستحقق أسوأ مخاوفي، ألا هو فقدانك، لذلك سأستمر بالقتال رغما عني ولو كلفني ذلك...

- توقفي لا تكملي أرجوك لا تتركيني فقط!!

- الإخلاص لا قيمة له ما لم يوجد في أعماقه تضحية، وأنا مخلصة لك أتم الإخلاص يا زوجي الحبيب.

نور في العتمة قد أشعل، «ماري» واقفة كالشمعة المضيئة تتلو آيات الرحمن بخشوع وهدوء...

أنارت «ماري» المكان، رأيت خامون يرتعد من الضوء الساطع، وكأن البيت ذا الجدران المتشققة والغرف المظلمة أصبح منزلا من منازل الجنة!

- أنت النقية ولست أنا، أنت القوية ولست أنا يا مهجة قلبي.

اختفى طيف «ماري» المنير، وتوقفت تلاوتها.. دوري الآن.. وقفت على رجليّ فأنا لن أخذلها، لن أترك هذا الملعون يأخذها، اتجهت نحوه وتلاوتي مستمرة، خامون يبتعد عني، لن أتوقف لثانية، استمررت في القراءة حتى سقط على ظهره، رجاني أن أتوقف، نعم لقد سقط الملعون.

- أين ماري!؟ أخبرني الآن؟!

دقت الساعة الثانية عشرة، رأس السنة الميلادية قد بدأ!! أبواب الكفر فتحت، لكن حدث ما أغلقها أصوات القرآن غطت مدينة كولامبور، دوى صوت تلاوة الشيوخ دخل البيت، صرخ خامون بصوت عالٍ، كان يبكي، جميل أن ترى من تظن أنه لا يقهر يبكي.

- أسألك مجددا قبل أن تموت! أين ماري؟

– لقد نجحت، أحسنت هزمتني، كسرت اللعنة التي عجز الجميع عن مواجهتها! ماري نتيجة تضحية نبيلة.

اختفى خامون، صعدت روحه للرفيق الأعلى لكي ينال عقابه وكل الأرواح داخل المنزل رأيتها تصعد، كانوا فرحين بخروجهم من لعنة المنزل المسكون.

أما ماري فقد خسرتها، «ماري» الجدة أنقذت العالم في السابق واليوم «ماري» الحفيدة تعيد الكرة بإنقاذ أهل كولالمبور من لعنة المنزل المسكون.

خرجت من المنزل محتضنا جثة البطلة زوجتي ودموعي تنهمر، توفيت قبل أن تنهي معي هذه الرواية! استقبلني الناس عند خروجي بالتحايا حتى رأوا زوجتي العزيزة بين ذراعي.

– اللعنة كسرت، وليشهد العالم تضحية «ماري»، لقد خلصت كولالمبور من شر العالم الثاني، لا تبكوا «ماري»، «ماري» بإذن الله شهيدة، ولاشئ أشرف من موت الشهداء!

تم نبش أرض المنزل ليكتشفوا عديدًا من الجثث التي سلبت أرواحها داخل هذا المنزل، وأيضا وجدت الطلاسم المدفونة، تأثيرها زال عندما هزمنا خامون أنا و«ماري» رحمة الله عليها، نقلت الجثث إلى المقابر، وهدم المنزل، وتم تشييد مسجد مكانه باسم الطاهرة، كناية عن زوجتي، أطلقه عليها سكان مدينة كولالمبور.

الخاتمة

بعد أسابيع قليلة جهزت أغراضي، ورجعت لليبيا؛ فبقائي في ماليزيا أصبح مصدر إزعاج لا أكثر! عدت لبلدي، إلى شقتي وحيدًا كما بدأت، وجدت آلة الكتابة العتيقة إرثًا من المرحوم جدي... جلست لكتابة بعض الحروف:

- زوجتي الحبيبة اشتقت لك، عودي لي فأنا أحتاجك.

بعد أن كتبت هذه الكلمات على الورقة بالآلة مباشرة بدأت الأزرار تضغط وحدها:

- لن أتركك حبيبي، هذا وعد.

خوف ممزوج بحب؛ فالشخص الذي تعامل مع خوارق الطبيعة يستطيع التعامل مع هذه المواقف، كذبت الأمر ظنًا أن خامون يتلاعب معي، ضغطت الحروف لوحدها من جديد على الآلة:

- يمكنك سؤالي أي شيء لتتأكد أنها أنا.

سؤال وراء سؤال والإجابات تصلني، صدمت، يبدو أن روح ماري لن تفارقني، وفي يوم جاءتني الرسالة التي كنت انتظرها:

– اشتقت لرؤيتي؟

رددت برسالة سريعة:

– نعم، نعم بكل تأكيد.

يد وضعت على كتفي ، التفت، شعرها الأصفر الحريري وعيناها البنيتان الواسعتان، قوامها الرشيق، «ماري» بنفس تفاصيلها، أزعجني صوت الآلة، الحروف تضغط رسالة جديدة:

– اهرب فهذه ليست أنا.

***

الآن أكتب لكم هذه الكلمات من إصلاحية بنغازي للأمراض النفسية، لم يسمحوا لي بالخروج، المعاملة سيئة جدًا، خاصة تلك الفتاة السمراء السمينة التي تدعوني بالمجنون، وترمي الطعام لي كأنني حيوان!!

ما يشغل بالي؛ هل حقًا انتهى سحر عفريت كولالمبور؟! ليلة رأس السنة اعتلى صوت آيات الله وعم النقاء أرجاء المدينة لكن غرفتك، أكانت نقية تلك الليلة؟ انظر يمينك، أهناك شيء يتحرك؟ لا.. يسارك؟ لا؟ حسنا أسفل سريرك؟ أيضًا لا؟...لا لا لا لا تنظر فوق، فهو لا يحب أن يراه أحد.

اركع للملك الأوحد خامون!!